

# رسالة حول النعث المنقطع في البسمة

السيد زهير طالب الأعرجي

رسالة حول النعت المنقطع  
في البسمة

الأولى 1429 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على محمدٍ وعلى آله  
الطيبين الطاهرين.  
وبعد،

فإن البسمة وهو قول المسلم (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) من  
أعظم الأعمال اللفظية العبادية، لأنها تجمع أسماء الله عزوجل  
وصفاته، وإنها من فاتحة الكتاب، وبها يُفْتَحُ كُلُّ أمرٍ عظيمٍ أو  
صغيرٍ، وبها يستعين المخلوق الضعيف العاجز بالخالق القوي  
القادر.

والحديث عن البسمة وفضلها ليس بجديد، ولكن الجديد  
هو أن يُطرح موضوع النعت المنقطع في البسمة، وطبيعة جوازه  
أو عدم جوازه في الصلاة. ولقد تفضل تلميذنا الوفي الاستاذ  
الفاضل حسين العلي حفظه الله فطرح الإشكال الذي بقي يتردد  
في ذهنه وهو: هل تجوز شرعاً قراءة البسمة بالنعت المنفصل؟

باحثاً عن جواب شافٍ وافٍ، فله دَرّه وعليه أجره في الالحاج  
بإكمال الجواب.

اللهم إنك تعلم أنني لم أبذل هذا الجهد المتواضع إلا  
ابتغاء وجهك الكريم، فتقبله بقبول حسن، وثبت أجر كل من ساهم  
في نشره بين المؤمنين، إنك سميع مجيب.

سيد زهير طالب الاعرجي  
الحوزة العلمية - قم المشرفة  
1 رجب المبارك 1429 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

## النعث المنقطع في البسمة

قد يتوارد إلى الذهن أحياناً السؤال التالي: هل تجوز قراءة البسمة برفع كلمتي: الرحمن الرحيم، أي: بسم الله الرحمن الرحيم، فيم إذا نوى القارئ قطع الصفة عن الموصوف؟ والجواب على ذلك هو: لا تجوز قراءة البسمة بالنعث المنقطع في الموارد الواجبة والمستحبة، لأن ذلك يخالف الأدلة الشرعية الواردة في قراءة النبي (ص) وأئمة أهل البيت (ع). وجواز قرائتها على المباني النحوية لا يستلزم الجواز على المباني الشرعية. ذلك أن الأوامر الشرعية توقيفية، وقد ألزمتنا الشارع بالقراءة المشهورة المتواترة ولا يجوز خلافها، بل لا يجوز استحداث قراءة جديدة تخالف الأصل.

ولابد هنا من مناقشة الدليل عبر المحاور التالية: أولاً: الدليل الأصولي. ثانياً: الدليل القرآني. ثالثاً: الدليل الروائي. رابعاً: الدليل النحوي. خامساً: الدليل التاريخي (القراءات).

## أولاً: الدليل الأصولي:

فيما يلي جملة من الموارد نذكرها في الدليل الأصولي،

وهي:

**1 - الترجيح بموافقة القرآن الكريم:** يمكننا تطبيق قاعدة (الترجيح بموافقة الكتاب المجيد) هنا. والقاعدة تقول بلزوم الأخذ بالخبر الموافق لكتاب الله عزّ وجلّ وترك الخبر المخالف، أو بتعبير آخر لزوم ترجيح الموافق على المخالف. وإذا علمنا من القرائن القطعية بان الآية 30 من سورة النمل، وهي قول ملكة سبأ: (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)<sup>1</sup>، قد قرأت بالنعث المتصل فلا بد من ترجيح قراءة البسملة في سورة الحمد (الفاتحة) بنفس القراءة في سورة النمل. والمراد من الموافقة هو المطابقة التامة في القراءة بين الآية الأولى من سورة الحمد والآية الثلاثين من سورة النمل. ولا معنى من الإختلاف أو المباينة في القراءة لنفس الجملة اللفظية، بل لا توجد قرينة شرعية تؤيد التباين. ولاريب أن الخبر المخالف بنحو المباينة للقراءة الواردة عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) يكون ساقطاً عن الحجية، وذلك

---

<sup>1</sup> سورة النمل: الآية 30.

للروايات المتواترة القاضية بسقوط المخالف لكتاب الله عز وجل -  
ومنها القراءة قطعاً - عن الحجية في نفسها.

**2 - المعنى المنصرف إليه:** أن إنصراف لفظ (بسم الله الرحمن الرحيم) وهو انسباق ذلك اللفظ الكريم إلى الذهن هو انصراف مستقر يوجب سلب الظهور عن الإطلاق واستقراره في الحصة المنصرف إليها، فيكون القدر المتيقن من المراد هو المعنى المنصرف إليه. ومنشأ الإنصراف هو غلبة استعمال النعت المتصل عند المسلمين، حيث أوجد ذلك الإستعمال أنساً ذهنياً عند المتشرعة ومن جاء بعدهم من المسلمين.

**3 - حال النعت المتصل في البسمة محرز:** لو افترضنا - على سبيل المثال - أن هناك تعارضاً للأحوال في اللفظ ، والمراد من التعارض في أحوال اللفظ هو ما يتصف به اللفظ من اشتراك أو تقييد أو استخدام. فالكلام هنا هو هل أن حال اللفظ ، أي حال النعت المتصل في البسمة، محرز؟ الجواب هو نعم أنه محرز. أي أننا نحرز استعماله فيما وضع له بنحو الحقيقة. ودليلنا على ذلك الآية 30 من سورة النمل أيضاً. وهنا لا بد من لزوم ترتيب الأثر على ما هو محرز، وتلك قرينة على تعين الجر في الصفتين مورداً للبحث.

**4 - تواتر القراءة الصحيحة عن النبي (ص) وآل بيته (ع):**  
ترجع القراءة الشرعية للقرآن المجيد إلى قاعدة أن القراءة الصحيحة متواترة عن النبي (ص) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وبقية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وليست قضية اجتهادية لغوية. فالتواتر هو الأصل في قراءة القرآن وليس الاجتهاد النحوي أو اللغوي. وعن أئمة أهل البيت (ع) أن القرآن نزل بحرف واحد، كما سنرى في بحث القراءات بإذنه تعالى.

**5 - الدليل اللبي وسيرة غير المتشعبة:** إذا قطعنا بأننا افقدنا إلى ثبوت الدليل اللفظي في معرفة جواز النعت المنقطع في البسمة، فلنطبق قاعدة الدليل اللبي. والدليل اللبي هو ما يقابل الدليل اللفظي، ويشار إليه بأنه الدليل الذي لا لسان له. ولكن يصعب معرفة سعة دائرة الدليل اللبي بينما يمكن من خلال الدليل اللفظي تعيين سعة الدليل عن طريق اللفظ.

ومصاديق الدليل اللبي هو الإجماعات والسيرة العقلانية والمتشعبة، وهي جميعاً تشترك في عدم إمكان التعرف على سعة المدلول بأكثر من القدر المتيقن من مدلولها. وعندما يقع الشك في إتساع السيرة لمورد من الموارد فإنه لا مجال لاستظهار شمولها له. فدليلية الدليل اللبي تتركز في المقدار المتيقن من



مدلوله. خذ المثال التالي في المقام: قاعدة الصحة في عمل غير المتشعبة من القواعد التي تستند حجيتها على السيرة العقلانية ، والقدر المتيقن من تلك السيرة هي موارد إمكان صدور العمل الصحيح من غير المتشعبة بنحو الإمكان العرفي. فلو طبقنا قاعدة الصحة في قراءات الرواة، ولكن وقع الشك في صحة قراءة راوٍ لم يتصل بالمعصوم (ع) فإنه لا يمكن التمسك بأصالة الصحة على حجية تلك القراءة، ذلك لأن المقدار المتيقن من مورد القاعدة هو إمكان صدور العمل الصحيح من غير المتشعبة. وصدور قراءة شرعية من راوٍ لم يتصل بالمعصوم ولو بواسطة، غير ممكن عقلاً. عندئذٍ يقع الشك في شمول القاعدة لهذا المورد.

ولما كان مستند القاعدة هو سيرة العقلاء، التي هي دليل لبي، كانت النتيجة عدم إمكان التمسك بالقاعدة للبناء على صحة القراءة الشرعية أو أي قراءة كانت رغم إحصالية شمول القاعدة لهذا المورد، إلا انه لا سبيل للتعرف على أن هذا الإحصال مطابق للواقع بواسطة تلك القاعدة.

## ثانياً: الدليل القرآني:

في هذا الدليل نبحث في أكثر من مورد:

1- وردت آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في بداية كل سورة عدا سورة براءة. وعُدَّت البسملة أول آية من سورة الفاتحة " بدلالة إنباتهم لها في المصاحف بالخط الذي كُتِب به المصحف..."<sup>2</sup>. و" روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سُمي سورة الفاتحة أم القرآن وفاتحة الكتاب والسبع المثاني، فسميت فاتحة الكتاب لأنه يفتتح بكتابتها المصاحف وبقراءتها في الصلاة، فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقرآن "<sup>3</sup>. و" عندنا أنه يجب الجهر [ بالبسملة ] فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما لا يجهر به "<sup>4</sup>.

2- الآية الكريمة: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)<sup>5</sup> ، وجميع المصادر القرآنية التي استطعنا البحث في مضمونها مكتوبة بصيغة الكسر

---

<sup>2</sup> التبيان للشيخ الطوسي ج 1 ص 24.

<sup>3</sup> التبيان ج 1 ص 22.

<sup>4</sup> التبيان ج 1 ص 24.

<sup>5</sup> سورة النمل: الآية 29 - 30.

أي النعت المتصل، ولم نعثر على مصدر كتبت فيه بالنعت المنقطع. بمعنى أن الرسم العثماني للمصحف الشريف الموجود بين أيدي المسلمين يؤكد على صيغة النعت المتصل. وأُعرِبت: (بسمِ الله: جار ومجرور مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه. الرحمن الرحيم: نعت أول ونعت ثانٍ مجروران)، كما سيأتي بإذنه تعالى في الدليل النحوي. وجميع نسخ المصحف الشريف المتداولة تاريخياً تُكتب بجر نعتي (الرحمن الرحيم). ولاشك أن المصاحف الخطية الأولى كانت مشتملة على البسمة، وأن قراءتها كانت مشابهة لقراءة الآية 30 من سورة النمل، ولو كان هناك اختلاف في القرائتين لذكرته المصادر الحديثية. خصوصاً وأن هذه المسألة مهمة لأنها جزء من الصلاة الواجبة والمستحبة.

إعراب القرآن الكريم: أكدت المصادر التاريخية هو أن أول من قام بإعراب القرآن الكريم هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من الإمام علي (ع)، وبذلك يكون إعراب القرآن قد تم تحت نظر أئمة أهل البيت (ع). وكان الدؤلي قد سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: (... أنَّ

اللَّهِ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...)<sup>6</sup> ، بكسر لام: (وَرَسُولُهُ) بدل  
ضمها. فأعظم أبو الأسود ذلك وقال: عزَّ وجه الله أن يبرأ من  
رسوله. فأمر كاتباً من الكتاب وقال له: خذ المصحف وصبغاً  
يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحتُ شفتي بالحرف فانقط نقطة  
واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل  
النقطة بين الحرف، فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط  
نقطتين، وأخذ يقرأ القرآن بالتأني والكاتب يضع النقط، وكلما أتم  
الكاتب صحيفةً أعاد أبو الأسود نظره عليها، واستمر على ذلك  
حتى أعرب المصحف كله، وجرى المسلمون على ذلك. فهنا  
أمران:

الأول: أن سيرة المتشركة كانت جارية على قراءة (بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بالنعته المتصل. ولا بد أن يكون اهتمام المتشركة  
بالبسملة كونها جزء من أجزاء القراءة في الصلاة الواجبة  
والمستحبة وعند التذكية وعند كل عمل يقوم به المؤمن. ولو  
كانت هناك صيغتان لقرائتها واحدة بالنعته المتصل والأخرى  
بالنعته المنقطع لعلمنا ذلك من الروايات أو على الأقل من سيرة  
المتشركة. وسيرة المتشركة حجة بما هي كاشفة عن الدليل. وتلك

---

<sup>6</sup> سورة التوبة : الآية 3.

السيرة تمثل سلوكاً عملياً دينياً لأولئك المؤمنين الذين كانوا -  
على الأغلب- يؤدون عباداتهم بناءً على ما صدر عن النبي  
(ص) وأئمة أهل البيت (ع).

**الثاني:** هو ارتكاز المتشعبة وهو من الطرق الكاشفة عن السنّة  
أيضاً. وهو الحكم الشرعي المرتكز في أذهان المتشعبين  
المعاصرين للنبي (ص) أو أئمة الهدى (ع) نتيجة معايشة الحكم  
الشرعي فترة طويلة. وقراءة البسمة بالنعته المتصل هو أحد  
مصاديق إرتكاز المتشعبة. فلم تنقل المصادر الروائية من قرأ  
البسمة بالنعته المنفصل، أي (بسم الله الرحمن الرحيم).

### ثالثاً: الدليل الروائي:

يمكن تصنيف الروايات الواردة في (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ) إلى أربعة أصناف تتناول: فضلها وتفسيرها، وأنها فاتحة  
الكتاب وفاتحة كل سورة عدا براءة، وكان النبي (ص) يجهر بها.  
ولم نعثر على رواية تشير إلى البسمة والنعته المنقطع. وفيما  
يلي نعرض الروايات إلى أربعة أصناف، هي :

## الصف الأول:

في فضل آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وفيها سبع

روايات:

1 - في تهذيب الأحكام عن الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن السبع المثاني والقرآن العظيم أهى الفاتحة؟ قال: (نعم)، قلت: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) من السبع؟ قال: (نعم هي أفضلهن) <sup>7</sup>.

2 - في التهذيب عن محمد بن الحسين، عن محمد بن حماد بن زيد، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله (ع) قال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها) <sup>8</sup>.

3 - في عيون أخبار الرضا (ع) عن محمد بن علي بن بابويه، قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد

---

<sup>7</sup> تهذيب الأحكام ج 2 ص 289 ح 1157.

<sup>8</sup> تهذيب الأحكام ج 2 ص 289 ح 1159.

وعلي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه عن علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا، علي بن موسى، عن أبيه، عن آباءه، عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله تعالى قال لي يا محمد (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)<sup>9</sup>، فأفرد الإمتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم. وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإن الله عزّ وجلّ خص محمداً (ص) وشرفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان (ع)، فإنه إعطاه منها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، حكى عن بلقيس حين قالت: (إني ألقى إليّ كتاباً كريماً. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم)<sup>10</sup>، ألا فمن قرأها معتقداً لموالاته محمد (ص) وآله الطيبين منقاداً لأمرها مؤمناً بظواهرها وباطناتها أعطاه الله بكل حرف منها أفضل من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها. ومن استمع إلى قارئ يقرأها كان له قدر ما للقارئ فليستكثر أحدكم من هذا

---

<sup>9</sup> سورة الحجر: الآية 87.

<sup>10</sup> سور النمل: الآية 29-30.

الخير المعرض لكم فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه فتبقى في قلوبكم  
الحسرة) <sup>11</sup> .

4 - وفي جامع الأخبار، عن ابن مسعود، عن النبي (ص):  
(من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ (بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فإنها تسعة عشر حرفاً ليجعل الله كل حرف منها  
عن واحد منهم) <sup>12</sup> .

5 - وعن ابن مسعود عن النبي (ص) قال: (من قرأ (بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا  
عنه أربعة آلاف سيئة، ورفع له أربعة آلاف درجة) <sup>13</sup> .

6 - وروي عن النبي (ص)، قال: (إذا مرَّ المؤمن على الصراط  
فيقول: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أطفئ له لهب النار، وتقول: جز  
يا مؤمن فإن نورك قد أطفأ لهبي) <sup>14</sup> .

---

<sup>11</sup> عيون أخبار الرضا (ع) ج 1 ص 270 ح 59.

<sup>12</sup> جامع الأخبار ص 42 الفصل الثاني والعشرون. طبعة الأعلمي  
بيروت.

<sup>13</sup> جامع الأخبار ص 42 الفصل الثاني والعشرون.

<sup>14</sup> جامع الأخبار ص 42 الفصل الثاني والعشرون.



7 - في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله (ع): (لا تدع (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وإن كان بعده شعر) <sup>15</sup> .

### الصف الثاني:

تفسيرها، وفيها ثلاث روايات :

- 1 - في الكافي عن محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن تفسير (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، قال: (الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، وروى بعضهم الميم ملك الله، والله إله كل شيء، والرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة) <sup>16</sup> .
- 2 - عن الشيخ الصدوق، قال: حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما عن الحسن بن علي بن محمد (ع) في قول الله عز

---

<sup>15</sup> الكافي ج 2 ص 672 ح 1.

<sup>16</sup> الكافي ج 1 ص 89، باب معاني الأسماء: ح 1-3.

وجل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، فقال: (هو الله الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء عن كل من هو دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه تقول بسم الله، أي: أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له والمغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعي. وهو ما قال رجل للصادق: يا بن رسول الله دلني على الله ما هو، فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني؟ فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، فقال: هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال الصادق (ع): فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق (ع): فذلك الشيء هو الله القادر على الإنقاذ حيث لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث. ثم قال الصادق (ع): ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فيمتحنه الله عزوجل بمكروه لينبئه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين (ع) فقال: أخبرني ما معنى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)؟ فقال علي بن الحسين (ع):

حدثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أمير المؤمنين (ع) أن رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ما معناه؟ فقال: إن قولك: الله أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله ولم يتسم به مخلوق، فقال الرجل: فما تفسير قول الله؟ قال: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه وتقطع الأسباب من كل ما سواه وذلك أن كل مترس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله حين ضرورته وفاقته حتى إذا كفي همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ)<sup>17</sup>، فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كل حالة، وذلة العبودية في كل وقت، فإليّ فافزعوا في كل أمر تأخذون وترجون تمامه وبلوغ

<sup>17</sup> سورة الأنعام: الآية 40-41.

غايته فإني إن أردت أن أعطيكُم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحق من يُسأل وأولى من تُصَرَّع إليه. فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، أي أستعين على هذا الأمر الذي لا تحق العبادة لغيره. الله المجيب إذا دعيت، المغيث إذا استغيث، الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خَفَّفَ علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه.

ثم قال: قال رسول الله (ص): من حزنه أمر تعاطاه فقال (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وهو مخلص لله ويقبل بقلبه إليه لم ينفك من إحدى اثنتين، إما بلوغ حاجته في الدنيا وإما يعدّ له عند ربه ويُدخِر له، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين) <sup>18</sup> .

3 - وفي تفسير الإمام أبي محمد العسكري: (... قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين: ما تفسير (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ؟ قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً، فيقول: (بِسْمِ اللَّهِ

---

<sup>18</sup> التوحيد للشيخ الصدوق ص 230 - ح 5.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل، فكل عمل يعمل يبدأ فيه بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فإنه مبارك له فيه <sup>19</sup> .

### الصف الثالث:

وهي أنها من فاتحة الكتاب، وفاتحة كل سورة عدا سورة براءة، وفيها خمس روايات:

1 - في عيون أخبار الرضا (ع) عن ابن بابويه مرسلًا، قال: قيل لأمير المؤمنين (ع): يا أمير المؤمنين أخبرنا عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: (نعم كان رسول الله (ص) يقرأها ويعدّها منها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني) <sup>20</sup> .

2 - عن يونس بن عبد الرحمن عن رفعه، قال: سألت أبا عبد الله (ع): (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) <sup>21</sup>، فقال:

---

<sup>19</sup> التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع) ص 22 ح 7.

<sup>20</sup> عيون أخبار الرضا (ع) ج 1 ص 270 ح 60.

<sup>21</sup> سورة الحجر: الآية 87.

(هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ،  
وإنما سميت المثنائي لأنها تنثنى في الركعتين) <sup>22</sup> .

3 - عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله (ع): (ما أنزل الله  
من السماء كتاباً إلا وفاتحته (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وإنما كان  
يُعرف انقضاء السورة بنزول (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إبتداءً  
للأخرى) <sup>23</sup> .

4 - عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو عبد الله (ع): (إذا  
كانت لك حاجة فاقراً المثنائي وسورة أخرى وصلّ ركعتين وادعُ  
الله)، قلت: أصلحك الله وما المثنائي ؟ قال: (فاتحة الكتاب (بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) <sup>24</sup> ) <sup>25</sup> .

5 - عن عيسى بن عبد الله عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)  
قال: (بلغه أن أناساً ينزعون (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، فقال:  
هي آية من كتاب الله أنساهم إياها الشيطان ) <sup>26</sup> .

---

<sup>22</sup> تفسير العياشي ج 1 ص 33 ح 3.

<sup>23</sup> تفسير العياشي ج 1 ص 33 ح 5.

<sup>24</sup> سورة الفاتحة: الآية 1 - 2.

<sup>25</sup> تفسير العياشي ج 1 ص 34 ح 11.

<sup>26</sup> تفسير العياشي ج 1 ص 35 ح 12.

## الصف الرابع:

أن رسول الله (ص) كان يجهر بالبسملة ولكنهم تجاهلوا،  
وفيها أربع روايات:

1 - عن علي بن إبراهيم في تفسيره، عن ابن أذينة، قال: قال أبو عبد الله (ع): ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) أحق ما جهر به، وهي الآية التي قال الله عز وجل: ( وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا )<sup>27</sup> ( 28 ) .

2 - عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (ع) قال: (سرقوا أكرم آية من كتاب الله: (بسم الله الرحمن الرحيم) )<sup>29</sup>.

3 - عن أبي حمزة أيضاً، عن أبي جعفر (ع) قال: (كان رسول الله (ص) يجهر بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ويرفع صوته بها، فإذا سمع المشركون ولوا مدبرين، فأنزل الله: (... وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا )<sup>30</sup> .

---

<sup>27</sup> سورة الإسراء: الآية 46.

<sup>28</sup> تفسير القمي ج 1 ص 38.

<sup>29</sup> تفسير العياشي ج 1 ص 33 ح 4 .

<sup>30</sup> سورة الإسراء: الآية 46. تفسير العياشي ج 1 ص 34 ح 6 .

4 - عن خالد بن المختار، قال: سمعت جعفر بن محمد (ع) يقول: (ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) )<sup>31</sup>.

**والخلاصة** إن هذه الروايات جميعاً خارجة عن مورد البحث، فلا يمكن الإستدلال بها على عدم جواز القراءة بالنعته المنقطع. وبُعد تلك الروايات عن استدلالنا أغنانا عن البحث في سندها. ولكن يمكن استخلاص ما يؤيد نظرنا في نقطتين: الأولى: أن تلك الروايات تأخذ قراءة البسمة بالنعته المتصل أخذ المسلمات. فالسؤال كان عن طبيعة ما يتصل بها من أحكام، ولم يتطرق أحد إلى الإعراب. الثانية: أن بعض الروايات أظهرت التطابق بين قراءة البسمة في الآية الأولى من سورة الحمد وفي كل سورة عدا براءة وبين الآية الثلاثين من سورة النمل.

---

<sup>31</sup> تفسير العياشي ج 1 ص 35 ح 16.



## سيرة المتشركة:

لم نعهد من المتشركة أنهم كانوا يقرأون (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بالنعت المنقطع. غاية الأمر أنهم كانوا ينقلون ما يسمعون عن أئمتهم (ع). فهذا علي بن محمد بن سيّار، من أصحاب الإمام العسكري (ع)، ينقل قول الإمام (ع) في (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): (الله هو الذي يتأله عند الحوائج والشدائد كلُّ مخلوقٍ عند انقطاع الرجاء من كلّ مَنْ هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه. يقول: (بِسْمِ اللَّهِ) أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلاّ له، المغيٲُ إذا أُستغيٲُ، والمجيب إذا دُعِيَ)<sup>32</sup>.

أقول: إن معنى (بِسْمِ اللَّهِ): استعين بالله، ولا يعني استعينُ باسمِ الله وهو الذي أبطله السيد الخوئي (قدس سره)، كما سنرى في البحث النحوي بأذنه تعالى.

وأحمد بن خالد السدوسي الذُّهليّ (ت 269هـ) قال: صليٲُ خلف [الإمام] علي بن موسى الرضا (ع) ب(نيسابور)

---

<sup>32</sup> التوحيد- الشيخ الصدوق ص 23.

فجهر ب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وفي كل سورة، ويذكر أن رسول الله (ص) كان يجهر ب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)<sup>33</sup>.

والفضل بن شاذان (ت 260هـ) من أصحاب العسكريين عليهما السلام روى عنه الشيخ الصدوق أن المأمون سأل الإمام الرضا (ع) أن يكتب له رسالة وجيزة عن (الإسلام). فكان مما كتب: (... والقنوت سنة واجبة... الخ والإجهار ب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في جميع الصلوات سنة... )<sup>34</sup>.

ولابد من القول بأن " علم القراءة كان متداولاً في زمن الأئمة (ع) حتى إن بعض أعظم أصحابهم وثقاتهم والمقربين عندهم كانوا عارفين ماهرين بهذا العلم مثل حمران بن أعين الذي هو في غاية الجلالة عندهم ونهاية الاخلاص والإطاعة لهم. وكان ماهراً في علم القراءة على قراءة حمزة القارئ، والإمام الصادق (ع) أمره بمناظرة الشامي في علم القراءة. والشامي كان مريداً للمناظرة مع الصادق (ع) في هذا العلم حتى أن الشامي قال له حين أمر حمران بمناظرته إنما أريد أياك لا حمران، فقال (ع): إن غلبت حمران فقد غلبتني مناظرة، فتغلب حمران عليه.

---

<sup>33</sup> ذيل تاريخ بغداد ج 4 ص 211.

<sup>34</sup> التوحيد - الشيخ الصدوق.

ومثله أبان بن تغلب الثقة الجليل فقد ذكروا في ترجمته:  
أن له قراءة مفردة مشهورة عند القراء، وثعلبة بن ميمون الذي قالوا  
في ترجمته أنه كان وجهاً في أصحابنا قارئاً فقيهاً، نحوياً لغوياً،  
راويَةً حسن العمل، كثير العبادة والزهد، وغيرهم من الأجلة الذين  
كانوا ماهرين في هذا العلم وفي غاية المتابعة والإطاعة للائمة  
الذين هم (عليهم السلام) قد أقرّوهم عليه، ولم يتأملوا في علمهم  
ولا في عملهم.

ومن المعلوم أن مراعاة هذا العلم كان لأجل العمل في  
مقام القراءة، فلو لم يكن مشروعاً لكانوا يمنعون أمثال هؤلاء  
الأجلة وخصوصاً مع تمكنهم من تحصيل ما هو من منصب  
الأنبياء والأوصياء. ويؤيد ما ذكرناه من كون هذا العلم متداولاً  
عند أصحاب الائمة عليهم السلام على وجه يشعر بتقريرهم إياهم  
على ذلك ما رواه الكشي عن حمزة الطيار قال سألتني أبو عبد الله  
عليه السلام عن قراءة القرآن، فقلت ما أنا بذلك. فقال عليه  
السلام: لكن أبوك. قال: ثم قال أن رجلاً من قريش كان لي  
صديقاً وكان عالماً قارئاً فاجتمع هو وأبوك عند أبي جعفر عليه  
السلام، فقال: ليقبل كل منكما على صاحبه، يسأل كل منكما  
صاحبه ففعلا. فقال القرشي لأبي جعفر عليه السلام: قد علمت

ما أردت أن تعلمني ان في أصحابك مثل هذا . قال عليه السلام:  
هو ذاك، فكيف رأيت ذلك؟

وفي ترجمة حمران بن أعين عن رسالة أبي غالب  
الزراري: أن حمران بن أعين من أكبر مشايخ الشيعة المفضلين  
الذين لا يشك فيهم، وكان أحد حملة القرآن. ومن بعده ذكر اسمه  
في القراءات، وروى أنه قرأ على أبي جعفر عليه السلام، وكان  
مع ذلك عالماً بالنحو واللغة.

وفي ترجمة أبان بن تغلب عن النجاشي: أنه كان قارئاً من  
وجوه القراء، فقيهاً لغوياً سمع من العرب وحكى عنهم، وكان  
مقدماً في كل فن من العلم في القرآن والفقه والحديث إلى أن قال:  
ولأبان قراءة مفردة مشهورة عند القراء أخبرنا بها أبو الحسن  
التميمي عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن يوسف الرازي  
المقرئ عن أبي نعيم عن محمد بن موسى صاحب اللؤلؤ قال:  
سمعتُ أبان بن تغلب وما رأيت أحداً قط يقول إنما الهمزة رياضة،  
وذكر قراءته إلى آخرها. وذكر الشيخ في الفهرست مثله وذكر  
الإسناد إلى قراءته المفردة وستسمع أن حمران بن أعين من  
مشايخ حمزة القارئ.

وفي التيسير والمجمع أن حمزة قرأ على الصادق عليه السلام، وأن الكسائي وهو أحد القراء السبعة قرأ على أبان بن تغلب، وأن الأعمش وأبا اسحق السبيعي وأبا الأسود الدؤلي كانوا ممن يؤخذ عنهم القراءة، وذكر الشيخ في الفهرست في ترجمة عمر بن موسى: أن له كتاب قراءة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم ذكر الإسناد إليه وقال: هذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وما رأيت أعلم بالكتاب وناسخه ومنسوخه ومشكله وإعرابه منه. وفي ترجمة محمد بن عياش أن له كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب قراءة أهل البيت عليهم السلام " 35 .

**والخلاصة** أن أصحاب الأئمة (ع) كانوا من وجوه القراء وحفظة القرآن، ولكن لم تذكر قراءتهم مع القراءات السبع، لأن قراءة الأصحاب كانت نسخة من قراءة أئمة الهدى (ع) التي تجاهلها هؤلاء الذين جعلوا قراءتهم قسيمة لقراءة أهل البيت (ع) العالمين بالتنزيل والتأويل. وظاهر الحال أن القراءة الشائعة بين المسلمين هي القراءة التي كانوا (ع) يحثون عليها. وفيما نحن فيه، فيما يتعلق ببحثنا، فلم يُعهد عن الأئمة الطاهرين (ع) أو

---

<sup>35</sup> تفسير الصراط المستقيم - السيد البروجردي ج 3 ص 126-128.

أصحابهم أنهم قراءوا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بالنعته المنقطع، بل لم تنقل الكتب الروائية سؤالاً أو شبهة بذلك.

#### رابعاً: الدليل النحوي:

في إعراب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): قال النحويون أن:

الباء: حرف جر.

اسم: اسم مجرور بحرف الجر (الباء) وعلامة جره الكسرة في آخره، وهو مضاف. وأسقطت الألف من بسم، والأصل باسم، لكثرة الاستعمال في القيام والقعود وابتداء الاعمال، فحذفت الألف اختصاراً من الخط لأنها ألف وصل لا تلفظ على الأغلب. أما في حالة إضافة الاسم إلى اسم من أسماء الله عزّ وجل نحو قولك باسم الرب، أو باسم القهار ، فإن الألف لا تحذف لقلة الاستعمال، ومنه قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)<sup>36</sup> .  
الله: اسم الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

---

<sup>36</sup> سورة العلق: الآية 1.

الرحمن: نعت أول لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة  
الظاهرة على آخره.

الرحيم: نعت ثانٍ لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة  
الظاهرة على آخره.

**وفي متعلق الجار والمجرور:** نكر النحاة ثلاثة أوجه  
لمتعلق الجار والمجرور:

**الأول:** أن متعلق الجار والمجرور هو أقرأ، أو إقرأ، أو أقول، أو  
قل.

**الثاني:** أن متعلق الجار والمجرور هو أستعين، أو استعن.

**الثالث:** أن متعلق الجار والمجرور هو أبتدىء.

أبطل السيد الخوئي قدس سره (ت 1413هـ) الوجهين  
الأولين، وصحح الثالث، فقال:

" أما [ بطلان ] الوجه الأول: فلأن مفعول القراءة أو  
القول - هنا- يجب أن يكون هي الجملة بما لها من المعنى، فلا  
مناص من تقدير كلمة أخرى، لتكون الجملة بما لها من المتعلق  
مقولاً للقول.

وأما [ بطلان ] الوجه الثاني: فلأن الاستعانة تستحيل أن  
تكون من الله تعالى لغناه عن الاستعانة حتى باسمائه الكريمة،

والاستعانة من الخلق إنما تكون بالله لا بأسمائه، وقد نص تعالى على ذلك بقوله: ( ... وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ )<sup>37</sup>.

فتعين أن يكون متعلق الجار والمجرور هو أبتدئ. وإضافة الاسم إلى الله تعالى ليست بيانية، ليكون المراد من قوله: (الله الرحمن الرحيم) ألفاظها، فإنه بعيد جداً. ويضاف إلى ذلك: أنه لو كان المراد نفس هذه الألفاظ فإن أريد مجموعها، فهو ليس من الأسماء الإلهية، وإن أريد كل على انفراده، احتيج إلى العاطف، فتكون الجملة هكذا: (بسم الله والرحمن والرحيم). إذن فالإضافة معنوية لا محالة، وكلمة (الله) مستعملة في معناها"<sup>38</sup>.

### الأقوال في النعت المنقطع:

نعرض هنا رأي النحويين أولاً ثم رأي الفقهاء ثانياً:

#### 1 - رأي النحويين:

الأصل عند النحويين أن الصفة تتبع الموصوف في الإعراب، فإذا كان الموصوف مجروراً كانت الصفة مجرورة، وإذا كان مرفوعاً كانت الصفة مرفوعة.

<sup>37</sup> سورة الفاتحة: الآية 5.

<sup>38</sup> البيان في تفسير القرآن - السيد الخوئي ص 431-432.



ولكن الصفة المنقطعة تغير الإعراب والحركات، فإذا كان الموصوف مجروراً يمكن أن تكون الصفة منصوبة أو مرفوعة. قيل أن كلمتي (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) في الآية 162 من سورة النساء صفة مقطوعة: (لَكِنَّ الرَّاْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>39</sup>. والقطع هنا في (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) لإهميتها. ولكن علماء التفسير نقلوا عن أهل اللغة القول بأنها منصوبة على المدح. قال العلامة الطباطبائي في الميزان: "... وقوله (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) معطوف على (الرَّاْسُخُونَ)، ومنصوب على المدح، ومثله في العطف قوله: (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) وقوله: (وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) مبتدأ خبره قوله: (أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا). ولو كان قوله: (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) مرفوعاً كما نقل عن مصحف ابن مسعود كان هو، وما عطف عليه مبتدأ خبره قوله: (أُولَئِكَ) <sup>40</sup> انتهى.

---

<sup>39</sup> سورة النساء: الآية 162.

<sup>40</sup> الميزان - السيد الطباطبائي . في تفسير الآية 162 من سورة النساء.

وقال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: " اختلف في نصب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) فذهب سيويه والبصريون إلى أنه نصب على المدح على تقدير أعني المقيمين الصلاة، قالوا: إذا قلت، مررتُ بزيدِ الكريم وأنت تريد أن تعرف زيداَ الكريم من زيد غير الكريم فالوجه الجر، وإذا أردت المدح والثناء فإن شئت نصبت وقلت مررتُ بزيدِ الكريم، كأنك قلت: أذكر الكريم، وإن شئت رفعت، فقلت: الكريم، على تقدير هو الكريم.

وقال الكسائي، موضع (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) جر، وهو معطوف على ما من قوله (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) أي وبالمقيمين الصلاة.

وقال قوم: إنه معطوف على الهاء والميم من قوله (مِنْهُمْ) على معنى: (لَكِنَّ الرِّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) ، ومن المقيمين الصلاة، وقال آخرون: إنه معطوف على الكاف (مِنْ قَبْلِكَ) أي ما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة.

وقيل: إنه معطوف على الكاف في (إِلَيْكَ) أو الكاف من قبلك.

وهذه الأقوال الأخيرة لا تجوز عند البصريين لأنه لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار " 41 .

وقيل أيضاً أن كلمة (الصابرين) في قوله تعالى في الآية 177 من سورة البقرة صفة مقطوعة: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)<sup>42</sup>. فكلمة (والصابرين) صفة مقطوعة تبين أهمية الصبر. والمنصوب هنا مفعول به لفعل محذوف. ولكن صاحب الميزان (رحمه الله) قال: " قوله تعالى: والصابرين في البأساء، منصوب على المدح إعظاماً لأمر الصبر، وقد قيل إن الكلام إذا

---

<sup>41</sup> مجمع البيان - الشيخ الطبرسي . في تفسير الآية 162 من سورة النساء.

<sup>42</sup> سورة البقرة: الآية 177.

طال بذكر الوصف بعد الوصف فمذهبهم أن يعترضوا بين الأوصاف بالمدح والذم، واختلاف الإعراب بالرفع والنصب " 43 .

قال البعض من أهل اللغة أن القطع يرد في موردين:

**الأول:** تنبيه السامع بالصفة المقطوعة. فالصفة عموماً تتبع حركة الموصوف، ولكن عند تغير الحركة يشتد انتباه السامع إلى مراد الخطاب.

**الثاني:** أن القطع يفيد المدح، فإذا علمنا بكرم زيد، وقيل لنا: جاء زيدٌ الكريمَ ، أفادت الصفة المقطوعة مدح زيد.

وعلى أية حال، فإذا قلنا - افتراضاً - بصحة النعت المنقطع في الآيتين المذكورتين آنفاً، فإن ذلك يخص تلك الآيتين فقط ولا يتعداهما إلى آيات أخرى. فالمشهور بين الفقهاء عدم جريان قاعدة (مناسبات الحكم والموضوع) في العبادات، على عكس جريانها في المعاملات، فإذا صح القطع في الآية 162 من سورة النساء أو الآية 177 من سورة البقرة، فلا يصح في غيرها من الآيات.

أشار الشيخ محمد تقي المجلسي والد مصنف بحار الأنوار في بحثه عن أقسام الوقف وأنواعه من تلك التي ذكرها القرّاء،

---

<sup>43</sup> الميزان في تفسير الآية 177 من سورة البقرة.

فقال: " أن هذه الوقوف إنما وصفت على حسب ما فهموا من تفاسير الآيات، وقد وردت الأخبار الكثيرة في أن معاني القرآن لا يفهمها إلا أهل البيت عليهم السلام الذين نزل بهم القرآن ويشهد له أنا نرى كثيراً من الآيات قد كتبوا فيها نوعاً من الوقف بناءً على ما فهموه. ووردت الأخبار المستفيضة بخلاف ذلك المعنى ، كما أنهم كتبوا الوقف اللازم في قوله سبحانه: (... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ...) <sup>44</sup> لزعمهم أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابهات. وقد وردت الأخبار المستفيضة في أن الراسخين [ في العلم ] هم الائمة عليهم السلام وهم يعلمون تأويلها، من أن المتأخرين من مفسري العامة والخاصة رجحوا في كثير من الآيات تفاسير لا توافق ما اصطلحوا عليه في الوقف، ولعل الجمع بين المعنيين لورود الأخبار على الوجهين وتعميمهم بحيث ينقطع الكلام ويتبدد النظام فيكره، أو يصل إلى حد يخرج عن كونه قارئاً، فيحرم على المشهور، أولى وأظهر تكثيراً للفائدة، ورعاية لتفاسير العلماء واللغويين، وأخبار الائمة " <sup>45</sup>.

---

<sup>44</sup> سورة آل عمران : الآية 7 .

<sup>45</sup> بحار الأنوار ج 82 ص 9.

## 2 - رأي الفقهاء:

قال السيد الخوئي (قدس سره) في المستند في فصل (ما يعتبر في القراءة) - الإخلال في الهيئات: " وأما الإخلال في الهيئات، فإن كان بتغيير في ترتيب الحروف بتقديم وتأخير كتغيير الحمد بالمدح وإن اتحد المعنى، فحاله كالتغيير في المواد الذي مرّ حكمه من البطلان مع العمد، وبطلان خصوص الكلمة مع السهو، فإنه من مصاديق ذلك كما لا يخفى.

ويلحق بذلك التغيير في حركات الكلمة من أولها أو وسطها أو آخرها إذا كانت مبنية ونعبر عنها بالحركات اللازمة، فإنه أيضاً تغيير في القرآن فلا يكون منه، ويجري فيه ما مرّ من بطلان الصلاة مع العمد، وبطلان الكلمة مع السهو.

وأما التغيير في الحركات غير اللازمة كالإعراب، فإن عدّ غلطاً في كلام العرب، كقوله الحمد بالكسر، فهو أيضاً ملحق بما سبق، لكونه مغايراً للكلام النازل على النبي (ص) ولا بدّ من قراءة القرآن قراءة صحيحة كما نزلت، فيجري فيه أيضاً ما مرّ من بطلان الصلاة أو الكلمة مع العمد أو السهو.

إنما الكلام فيما إذا لم يكن غلطاً ولا مغيّراً للمعنى، وهذا كما في الصفة ككلمة الرب في قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)<sup>46</sup>، وكلمة مالك في (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)<sup>47</sup>، حيث قالوا بجواز الوجوه الثلاثة في إعرابها الجر تبعاً للموصوف كما هو الشائع الذائع والنصب بتقدير كلمة أعني، والرفع خبراً لمبتدأ محذوف، فهل يجوز في الصلاة اختيار كل ذلك، أو يتعين الأول كما هو المتعارف فلا يتغير عما هو عليه؟

ربما يقال بالجواز، نظراً إلى أن اللازم هو الاتيان بقراءة صحيحة وهي متحققة في كل ذلك، لكن الظاهر البطلان لأننا مأمورون بقراءة القرآن كما أنزل وكما يقرأه الناس، للنصوص الدالة على ذلك كما سيجيء، لا بكل كلام عربي صحيح فصيح، فليس كل صحيح مجزئاً، بل اللازم قراءة القرآن على الوجه النازل، فلا يجوز التغيير عما هو عليه وإن لم يخرج بذلك عن الصحة، وإلا لجاز التغيير والتبديل في المواد أيضاً مع التحفظ على المعنى، كأن يقول بدل قوله تعالى: (يس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ .

---

<sup>46</sup> سورة الفاتحة: الآية 2 .

<sup>47</sup> سورة الفاتحة: الآية 4 .

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ<sup>48</sup> هكذا: يس والكتاب الحكيم إِنَّكَ لَمِنَ النَّبِيِّينَ، وهو كما ترى.

وعلى الجملة: فلا يجوز التخطي عن القراءات المتعارفة لا في المواد ولا في الهيئات، سواء صحت بحسب اللغة والقواعد العربية أم لا " <sup>49</sup> .

قال صاحب كتاب (المواهب السنية): " ولا يجب مراعاة جميع ما اعتبره القراء من الدقائق وإن كانت من محسناتها، بل المعتبر ما تتميز به الحروف، بحيث لو اطلع أهل اللسان يقول: تلفظ بهذا الحرف. والمعتبر في مخارج الحروف هو الطبيعي العرفي لا أزيد، وإن اعتبره القراء للأصل والإطلاق ... (وإعراب الكلم) على ما تقتضيه قواعد الأدب ولغة العرب، وكل ما في علمي النحو والصرف من قواعد الإعراب والبناء والصحة والاعتلال للكلم، للزوم التكلم على طبق لسان العرب كما عرفت.

---

<sup>48</sup> سورة يس: الآية 1-3.

<sup>49</sup> المستند في شرح العروة الوثقى - تقريرات السيد الخوئي (ت 1413هـ). الشيخ مرتضى البروجردي. ج 14 ص 431. الطبعة الثالثة: قم 1421 للهجرة.



فمع الإخلال به بطلت الصلاة سواء كان مما يغير المعنى كضم تاء انعمت مثلاً أو لا، ككسر الدال وضم الهاء في (الحمد لله). وفي [ كتاب ] الشوارح في جملة كلام له: والحق أنه كان الواجب عندهم مما وجب لغة نحواً أو صرفاً فهو واجب ومستنده واضح في قواعد العلمين لأنهم أهل اللسان والمخبرون عنهم، ويشكل إطلاق متابعتهم ، فإنهم جوزوا قطع نعت المجرور بالنصب بتقدير أعني أو بالرفع بتقدير المبتدأ كما في (الحمد لله رب العالمين) ولا يخالف قواعدهم، ولكن يخالف قراءة الكسرة المشهورة، والأحوط في مثله الترك وإن جوزوه " 50 .

وهناك رأي للعكبري - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت 616 هـ) وهو من فقهاء مدرسة الرأي والحديث في القرن السابع. قال في كتابه (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن): " الرحمن الرحيم: صفتان مشتقتان من الرحمة، والرحمن من أبنية المبالغة، وفي الرحيم مبالغة أيضاً إلا أن فعلنا أبلغ من فعيل، وجرهما على الصفة، والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف. وقال الأخفش:

---

<sup>50</sup> المواهب السنية في شرح منظومة السيد بحر العلوم المسماة بالدرة النجفية - السيد محمود الطباطبائي ج 3 ص 480. طبعة إيران.

العامل فيها معنوي وهو كونها تبعاً، ويجوز نصبهما على إضمار أعني، ورفعهما على تقدير هو " 51.

أقول: هذا جوازٌ مبتنى على القواعد النحوية، وليس له ارتباط بالقواعد الشرعية.

وما ذكره بعض الأعلام من أن القراءة على النهج العربي محرزة للواقع، غير تام، لأننا نستطيع "على النهج العربي" أن نجعل النعت المنقطع في سورة البقرة الآية 177 الأنفة الذكر: (والموفون بعهدهم) ونقول (والموفين بعهدهم) لأهمية الوفاء بالعهد، ولكن هذا غير جائز من الناحية الشرعية. وهنا تباينت القواعد النحوية مع القواعد الشرعية، لعدم جريان قاعدة (مناسبات الحكم والموضوع) في العبادات.

إذن الضابطة في تلفظ الآيات القرآنية هو ما تواتر عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) من قراءة شائعة بين المسلمين وليست مبتنية على القواعد النحوية فقط .

---

<sup>51</sup> إملأ ما منَّ به الرحمن - العكبري ج 1 ص 5. بيروت: دار الكتب العلمية 1399-1979م.

## خامساً: الدليل التاريخي

قال السيد المرتضى (ت436 هـ): " إن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في [ زمان النبي صلى الله عليه وآله ] ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات " <sup>52</sup>. وقال السيد عبد الحسين شرف الدين (ت1377 هـ): " إن القرآن عندنا كان مجموعاً على عهد الوحي والنبوة مؤلفاً على ما هو عليه الآن وقد عرضه الصحابة على النبي (ص) وتلوه عليه من أوله إلى آخره، وكان جبرئيل يعارضه (ص) بالقرآن في عام مرة وقد عارضه به عام وفاته مرتين" <sup>53</sup>. ولكن بعد وفاة رسول الله (ص) ظللت الفتن السياسية بغمامها على الأمة فأدى ذلك إلى اختلاف القراءات. فقد أخذ الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق الناس بقراءة عثمان وترك قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وتوعد الناس بذلك، وهكذا سار سلاطين بني أمية خصوصاً في محاربتهم علي بن أبي طالب (ع).

---

<sup>52</sup> المسائل الطرابلسيات - السيد المرتضى علم الهدى.

<sup>53</sup> أجوبة مسائل جار الله - السيد عبد الحسين شرف الدين.

فتخاذل الناس وقبلوا ذلك بصمتهم عن قول الحق. أضف إلى ذلك أن تعدد اللهجات العربية ساهمت في اختلاف القراءات، قال ابن جنى: " قرأ إعرابي بالحرم، حيث كان أبي حاتم السجستاني: طيبي لهم وحسن مأب. فقال له: طوبى لهم. فقال: طيبي. فعاد أبو حاتم يصلحها له مرة بعد أخرى قائلاً: طوبى. فقال الأعرابي: طيبي. فأصر أبو حاتم على إصلاحها بالواو، والإعرابي يمتنع عن نطقها كما هي في القرآن، ويستمر على لحنه فلم يؤثر فيه التلقين " 54 .

قال الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ) في كتابه الوافي: " أما حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءة ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع أنه يكذبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: إن القرآن نزل بحرف واحد من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة " 55 .

---

<sup>54</sup> الخصائص - ابن جنى ج 1 ص 77-78.

<sup>55</sup> الوافي ج 2 ص 272.

## تاريخ القراءات وموقف فقهاء الإمامية منها:

الرأي السائد بين فقهاء الإمامية أن القرآن الكريم نزل بحرف واحد، والاختلاف جاء من قبل الرواة. فقد روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن النبي (ص) أنه قال: (لو أنّ الناس قرؤوا القرآن كما انزل ما اختلف اثنان)<sup>56</sup>. وعن الإمام الرضا (ع): (إن القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة)<sup>57</sup>، وعن الفضل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال (ع): (كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد)<sup>58</sup>.

قال السيد الخوئي في المستند: " فصلنا الكلام حول القراءات في مبحث التفسير، ومجمله: أنه لا شك أن القراء السبعة المعروفين الذين أولهم نافع وآخرهم الكسائي، متأخرون عن زمن النبي (ص) ولم يدركه واحد منهم، وإن كان قبلهم قراء آخرون

---

<sup>56</sup> شرح الملا محمد صالح المازندراني على الكافي ج 11 ص 11 طبعة طهران.

<sup>57</sup> الكافي ج 2 ص 630 .

<sup>58</sup> الكافي ج 2 ص 630.

أدركوه (ص) كابن مسعود وابن عباس وأبي وغيرهم، أما هؤلاء فكانوا معاصرين للصادق (ع) وأدرك بعضهم الباقر (ع) أيضاً، وبقي بعض آخر منهم إلى ما بعد الصادق (ع) آخرهم الكسائي الذي مات سنة 190 تقريباً.

وعليه فلا ينبغي الريب في عدم كون هذه القراءات متواترة عن النبي (ص)، بل ولا مسندة إليه حتى بالخبر الواحد، ولم يدع ذلك أحد منهم، ولا نسب قراءته إليه (ص) لا بطريق مسند ولا مرسل، وإنما هو اجتهاد منهم، أو من أساتذهم ورأي ارتأوه، بل إن هذه القراءات لم يثبت تواترها حتى من نفس هؤلاء القراء، وإنما أسند إليهم بأخبار آحاد بتوسيط تلاميذهم... " 59 .

قال المحقق البحراني: " اللزوم إما العمل بما قالوا من أن كل ما قرأ به القراء السبعة وورد عنهم في إعراب أو كلام أو نظام فهو الحق الذي نزل به جبرئيل عليه السلام من رب العالمين على سيد المرسلين، وفيه رد لهذه الأخبار على ما هي عليه من الصحة والصراحة والاستشهاد وهذا ما لا يكاد يتجرأ عليه المؤمن بالله سبحانه ورسوله (ص) والائمة الأطهار (ع) وإما العمل بهذه

---

<sup>59</sup> المستند في شرح العروة الوثقى ج 14 ص 439 . وتفسير البيان ص

الأخبار وبطلان ما قالوه وهو الحق الحقيق بالإتباع لذوي البصائر والأفكار " <sup>60</sup> .

والأحرف السبعة المزعومة هي ليست القراءات السبع، "وما يتوهم من أن المراد بها القراءات السبعة المشتهرة في الأزمنة المتأخرة هو توهم فاسد نبه على فساد كثير من الخاصة والعامه. بل صرحوا بأن القراءات المتداولة بينهم في الأعصار المتقدمة كانت أزيد من عشرين، وقد صنّفوا فيها الكتب والتصانيف. وأن أول من اقتصر على السبعة هو ابن مجاهد وقد اعترضوا عليه في اختيار العدد والمعدودين، بل حكى الاجماع عنهم فضلاً عن غيرهم على فساد هذا التوهم ومنها غير ذلك من الأقوال الكثيرة المحكية عنهم على نحو أربعين قولاً بل ربما يقال أن الخبر من المشكل الذي لا يدري معناه، لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجملة " <sup>61</sup> .

وقد روي في بعض مصنفات الإمامية ما يتضمن نفس المعنى، وذلك في روايتين رواهما الشيخ الصدوق في (الخصال):

---

<sup>60</sup> الحدائق الناضرة - المحقق البحراني ج 8 ص 103-104. طبعة النجف.

<sup>61</sup> تفسير الصراط المستقيم - السيد البروجردي ج 3 ص 99.

1 - عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله (ص): (أتاني آتٍ من الله فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا ربّ وسع على أمّتي. فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف)<sup>62</sup>.

2 - عن الإمام الصادق (ع) حين قال له حمّاد: ان الأحاديث تختلف عنكم. قال: فقال (ع): (إن القرآن نزل على سبعة أحرف وادناها للإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثم قال: هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب)<sup>63</sup>.

ورّد على هاتين الروايتين بالقول: إن تلك الأخبار توافق أخبار العامة، والمشهور انها محمولة على التقية. أضف إلى ذلك قصور دلالتها عن إثبات حجية القراءات السبع. والروايات المعارضة أقوى منها دلالة وسنداً.

واختلف فقهاء الشيعة في جواز الأخذ بالقراءات، فمن قال بجواز القراءة بما يتداوله القرّاء (القراءات السبع أو العشر): الشيخ الطوسي (ت 460 هـ)، والشيخ الطبرسي (ت 548 هـ)، والسيد العاملي (ت 1226 هـ) في (مفتاح الكرامة)، والشيخ البهائي (ت

---

<sup>62</sup> الخصال - الشيخ الصدوق ج 2 ص 402.

<sup>63</sup> الخصال ج 2 ص 402.



1030 هـ)، والمحقق البحراني (ت 1186 هـ) في (رسالة الصلاة)، والشهيد الأول (ت 786 هـ) في (الذكرى)، والنراقي (ت 1245 هـ) في (مستند الشيعة)، والخوانساري (ت 1313 هـ) في (روضات الجنات)، والمقدس الأردبيلي (ت 993 هـ) في (شرح الإرشاد).

ومنهم من قال بجواز القراءة بما وافق العربية كابن البراج (ت 481 هـ) في المذهب<sup>64</sup>، والسيد اليزدي (ت 1337 هـ) في العروة الوثقى<sup>65</sup>.

ومن فقهاء الشيعة من ادعى تواتر القراءات: العلامة الحلي (ت 762 هـ)، والشهيد الأول (786 هـ)، والشهيد الثاني (ت 965 هـ)، لكنهم لم يقدموا دليلاً على علة إيمانهم بصحة ذلك التواتر. وقد ردهم الشيخ النجفي (ت 1266 هـ) في (جواهر الكلام) بالقول: " منع التواتر أو فائدته: إذ لو أريد به إلى النبي (ص) كان فيه أن ثبوت ذلك بالنسبة إلينا عن طريق العلم مفقود

---

<sup>64</sup> المذهب البارع - ابن البراج ج 1 ص 97 . طبعة قم - جماعة المدرسين.

<sup>65</sup> العروة الوثقى - السيد محمد كاظم اليزدي ج 1 ص 434. طبعة بيروت.

قطعاً، بل لعلّ المعلوم عندنا خلافه ضرورة معروفة مذهبنا بأن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، والإختلاف فيه من الرواة كما اعترف به غير واحد من الأساطين<sup>66</sup>.

وبالجملة من أنكر التواتر منا ومن القوم خلق كثير بل ربما نسب إلى أكثر قدمائهم تجويز العمل بها وبغيرها لعدم تواترها<sup>67</sup>. كما أنه من المستبعد أيضاً تواتر الحركات والسكنات مثلاً في الفاتحة وغيرها من سور القرآن ولم يتواتر إليهم أن البسمة آية منها ومن كل سورة عدا براءة وأنه يجب قراءتها معها سيما والفاتحة باعتبار وجوب قراءتها في الصلاة تتوفر الدواعي إلى معرفة ذلك فيها.

فقول القراء حينئذٍ بخروج البسامل من القرآن كقولهم بخروج المعوذتين منه أقوى شاهد على أن قرأتهم مذهب لهم، لا أنه قد تواتر إليهم ذلك. والمشهور بين أصحابنا بلا خلاف فيه بينهم كما عن المعتبر كونها آية من الفاتحة بل عن المنتهى أنه مذهب أهل البيت بل النصوص مستفيضة فيه إن لم تكن متواترة كالإجماعات على ذلك بل وعلى جزئيتها من كل سورة ...

---

<sup>66</sup> جواهر الكلام ج 9 ص 349.

<sup>67</sup> جواهر الكلام ج 9 ص 295.

وأغرب منها القول بأن عدم تواترها يقضي بعدم تواتر بعض القرآن، إذ هو مع إنه مبني على كونها من القرآن ليس شيئاً، واضح البطلان.

ضرورة كون الثابت عندنا تواتره من القرآن مورد الكلمات وجواهرها التي تختلف الخطوط ومعاني المفردات بها لا غيرها من حركات (حيث) مثلاً ونحوها مما هو جائز بحسب اللغة وجرت العادة بإيكال الأمر فيه إلى القياسات اللغوية من غير ضبط لخصوص ما يقع من إتفاق التلفظ به من الحركات الخاصة ... إذ دعوى حصول القطع به (أي بالتواتر المزعوم عنهم) من أمثال ذلك مكابرة واضحة كدعوى كفاية الظن في حرمة التعدي عنه إلى غيره مما هو جائز وموافق للنهج العربي وإنه متى خالف بطلت صلاته إذ لا دليل على ذلك<sup>68</sup>... ودعوى إرادة القراءات السبعة في حركات المباني من الإعراب في عبارات الأصحاب لا دليل عليها. نعم وقع ذلك التعيين في كلام بعض متأخري المتأخرين من أصحابنا.

وظني انه وهم محض كالمحكي عن الكفاية عن بعضهم من القول بوجوب مراعاة جميع الصفات المعتبرة عند القراء... بل

---

<sup>68</sup> جواهر الكلام ج 9 ص 297.

لو أن مثل تلك الأمور مع عدم اقتضاء اللسان لها من اللوازم لنادى بها الخطباء وكرر نكرها العلماء... ولأكثرها السؤال في ذلك للائمة الأئمة، ولتواتر النقل لتوفر دواعيه، والاستدلال على الدعوى المزبورة بتلك الأخبار يدفعه ظهور تلك النصوص في إرادة عدم قراءة القرآن بخلاف ما هو عليها من الأشياء التي ورد في النصوص حذفهم لها أو تحريفها لا مثل الهيئات الموافقة للنهج العربي<sup>69</sup>.

#### خلاصة البحث:

إن القراءة الشرعية للقرآن الكريم، وبضمنها قراءة البسمة، تعتمد على الأمور التالية:  
أولاً: النهج العربي: وهو النهج الذي اعتمده القرآن الكريم في تفهيم المخاطبين من العرب زمن النص وما بعده. ولاشك أن القرآن الكريم حاكم على قواعد اللغة العربية.  
ثانياً: صحة الإسناد: وهي أن تكون القراءة متداولة في عصر الأئمة (عليهم السلام)، وقد وصلتنا بسند صحيح.

---

<sup>69</sup> جواهر الكلام ج 9 ص 299.

ثالثاً: الرسم المتداول للمصحف الشريف الموجود بين أيدي المسلمين، المكتوب زمن أمير المؤمنين (عليه السلام)، والمُعرب من قبل أبي الأسود الدؤلي. وفي حالات اختلاف الرسم عن القراءة، تقدم القراءة المسندة كقوله تعالى: (لأذبحنّه) فإنها رسمت هكذا (لا أذبحنّه). فلا يمكن قراءتها بـ(لا) الناهية، بل لابد ان تقرأ بـ(لام) التوكيد.

ولابد من الالتفات إلى عدم جريان قاعدة (مناسبات الحكم والموضوع) في العبادات، وما ورد في القرآن من قطع الصفة في الآية 126 من سورة النساء، والآية 177 من سورة البقرة لا يسري على بقية الآيات. وبذلك لا تجوز قراءة البسملة بالنعث المنقطع، والله العالم. والحمد لله رب العالمين.

## ملاحق البحث

يشمل هذا القسم على معارف فقهاء أهل البيت (ع) ومفسريهم على مدى ألف عام، بخصوص آية البسمة. ومنطوق البحث يدل على مدى اهتمام الفقهاء بتفسير آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وإدراك فضلها، ومفهومه يدل على عدم تطرقهم إلى موضوع الصفة المقطوعة في البسمة. وفيما يلي أربعة ملاحق:

الملحق الأول: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) - الشيخ أبو جعفر الطوسي (ت 460 هـ). التبيان في تفسير القرآن ج 1 ص 23-26.

الملحق الثاني: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) - الشيخ الطبرسي (ت 548 هـ). تفسير جامع الجوامع ج 1 ص 51-83.

الملحق الثالث: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) - السيد أبو القاسم الخوئي (ت 1413 هـ). البيان في تفسير القرآن ص 424-448.

الملحق الرابع: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) - السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1402 هـ). الميزان في تفسير القرآن ج 1 ص 7.

## (1) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

للشيخ أبي جعفر الطوسي (ت 460 هـ)

**الحجة:** عندنا آية من الحمد ومن كل سورة، بدلالة إثباتهم لها في المصاحف بالخط الذي كتب به المصحف، مع تجنبهم إثبات الاعشار والاحماس كذلك، وفي ذلك خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء. ولا خلاف أنها بعض سورة النمل. فاما القراء: فترك الفصل بين السور بالتسمية حمزة وخلف ويعقوب واليزيدي إلا القرطبي عن سجادة بن اللبان عن مدين والمعدل إلا السوسي من طريق ابن حبش، والباقون يفصلون بالتسمية إلا بين الأنفال والتوبة. وعندنا أن من تركها في الصلاة بطلت صلاته، لأن الصلاة عندنا لا تصح إلا بفاتحة الكتاب، وهي من تمامها سواء كانت الصلاة فرضاً أو نافلة. وفيه خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء، ومن قال أنها ليست من القرآن قال: إن الله أدب نبيه وعلمه تقديم ذكر اسم الله أمام جميع أفعاله وأقواله ليقتدي به جميع الخلق في صدور رسالاتهم وأمام حوائجهم.

قالوا: والدليل على أنها ليست من القرآن أنها لو كانت من نفس الحمد لوجب أن يكون قبلها مثلها لتكون إحداها افتتاحاً للسورة حسب الواجب في سائر السور، والأخرى أول آية منها، وهذا

عندنا ليس بصحيح. لأننا قد بينا أنها آية من كل سورة، ومع هذا لم يتقدمها غيرها، على أنها لا يمتنع أن تكون من نفس التلاوة، وإن تعبدنا باستعمالها في استفتاح جميع أموره. ومن قال إن قوله (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)<sup>70</sup> بعد قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)<sup>71</sup> يدل على أن التي افتتح بها ليست من الحمد، وإلا كان يكون ذلك تكراراً بلا فصل شيء من الآيات قبل ذلك وليس بموجود في شيء من القرآن، فقوله باطل. لأنه قد حصل الفصل بقوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)<sup>72</sup>.

وقد ورد في مثله في: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)<sup>73</sup>.

وكرر آيتين بلفظ واحد، فصل بينهما بآية واحدة، وقد ذكرنا الأدلة على صحة ما ذهبنا إليه في خلاف الفقهاء. ومن جعلها آية جعل من قوله: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

---

<sup>70</sup> سورة الفاتحة: الآية 3 .

<sup>71</sup> سورة الفاتحة: الآية 2.

<sup>72</sup> سورة الفاتحة: الآية 2.

<sup>73</sup> سورة الكافرون: الآيات 1- 6.



الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) آية، ومن لم يجعلها كذلك جعل:  
(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية. وعندنا أنه يجب الجهر بها فيما  
يجهر فيه بالقراءة، ويستحب الجهر بها فيما لا يجهر فيه.  
الإعراب: وقوله تعالى (بِسْمِ اللَّهِ) يقتضي فعلاً تتعلق به الباء،  
ويجوز أن يكون ذلك الفعل قوله: أبدأ أو اقرأ بسم الله أو شبهه أو  
قولوا بسم الله، ولم يذكر لدلالة الكلام عليه. وحذفت الألف في  
اللفظ لأنه ألف الوصل تسقط في الدرج، وحذفت ههنا وحدها في  
الخط لكثرة الاستعمال. ولا تحذف في قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ  
الَّذِي خَلَقَ)<sup>74</sup> ، وقوله (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)<sup>75</sup> وما أشبه ذلك  
لقلة استعمالها هناك. وذكر أبو عبيدة أن (اسم) صلة. والمراد  
هو: الله الرحمن الرحيم، واعتقد قوم لأجل ذلك أن الاسم هو  
المسمى، واستدلوا بقول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما+ ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر  
قال: ومعناه السلام عليكما. فاسم السلام هو السلام، وهذا خطأ  
عظيم ذكرناه في شرح الجمل في الأصول. ومعنى قول الشاعر:  
ثم اسم السلام، أنه أراد به اسم الله تعالى. لأن السلام من أسماء

<sup>74</sup> سورة العلق: الآية 1.

<sup>75</sup> سورة الواقعة: الآية 74.

في قوله (... السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ ...) <sup>76</sup>. وهذا كما قال  
(عليه السلام): (لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) <sup>77</sup>، أي أن الله  
هو الفاعل لما تضيفونه إلى الدهر، وتسبونه لأجله. ونظير ذلك  
ايضاً قول القائل، إذا سمع غيره يشتم زيداً وهو يريد عمرواً <sup>78</sup>:  
زيد في هذا المكان هو عمرو. أي هو المراد بالشتيم دون زيد  
ويحتمل ان يكون أراد اسم الله عليهما أي ألزماه وإنما رفع لأنه  
آخر (عليكما) كما قال الشاعر:

ياايها الماتح <sup>79</sup> دلوي دونكا ++++ أني رأيت الناس يحمدونكا  
والمراد: دونك دلوي، فكيف يكون الاسم هو المسمى؟ وقد يعرف  
الاسم من لا يعرف المسمى. والاسم يكون مدركاً وإن لم يدرك  
المسمى. والاسم يكتب في مواضع كثيرة، والمسمى لا يكون إلا  
في موضوع واحد. ولو كان الاسم هو المسمى لكان إذا قال  
القائل: (نار) احترق لسانه وإذا قال: (عسل) وجد الحلاوة في

---

<sup>76</sup> سورة الحشر: الآية 23.

<sup>77</sup> شرح مسلم ج 15 ص 3.

<sup>78</sup> عمرو لا تقبل الواو في حالة التنوين بالفتح.

<sup>79</sup> اسم فاعل من متح. متح الماء كمنع نزعته.

فمه، وذلك تجاهل. ومن قال: إن ذلك تسمية وليس ذلك باسم، قوله باطل، لأن القائل لو قال: أكلت اسم العسل، لكان جاهلاً. وقال قوم: إن (اسم) ليس بصلة، والمراد ابتدئ بتسمية الله، فوضع الاسم موضع المصدر. ويكون موضع (بسم) نصباً. قالوا: لأن العرب تجري المصادر المبهمة على أسماء مختلفة، كقولهم: أكرمتُ فلاناً كرامةً، وأهنتُ فلاناً هواناً، وكلمتُه كلاماً، وكان يجب أن يكون: أكرمتُه إكراماً، وأهنتُه إهانةً، وكلمتُه تكليماً، ومنه قول الشاعر:

أكفراً بعد رد الموت عني ++ وبعد عطائك المئة الرتاعا<sup>80</sup>

وقال آخر:

فإن كان هذا البخل منك سجية + لقد كنت في طول رجائك أشعبا<sup>81</sup>  
أراد في إطالتي رجائك، فيكون على هذا تقدير الكلام: أقرأ مبتدئاً بتسمية الله، وابتدئ قراءتي بسم الله. فجعل الاسم مكان التسمية، وهذا أولى، لأن المأمور أن يفتح العباد أمورهم بتسمية الله، لا بالخبر عن عظمته وصفاته، كما أمروا بالتسمية على الذبائح والصيد، والأكل، والشرب. وكذلك أمروا بالتسمية عند افتتاح تلاوة

---

<sup>80</sup> الرتاعا: صفة الابل.

<sup>81</sup> أشعبا: اسم رجل يضرب المثل بشدة حرصه وطمعه.

تنزيل الله تعالى، ولا خلاف أن القائل لو قال عند الذباجة: بالله ولم يقل: باسم الله لكان مخالفاً للمأمور.

(بِسْمِ اللَّهِ) اللغة: والاسم مشتق من السمو وهو الرفعة والأصل فيه سمو بالواو، وجمعه اسماء مثل قنو واقناء، وحنو واحناء. وإذا صغرته قلت سمي، قال الراجز: باسم الذي في كل سورة سمه. والسمة أيضاً، نكره أبو زيد وغيره. وقيل أنه مشتق من وسمت. وذلك غلط لأن ما حذف و او الفعل منه لا يدخله ألف الوصل، نحو: عدة ووعد، وزنة ووزن. لما حذف الفاء لم تدخل عليه الألف. وأيضاً كان يجب إذا صُغِرَ أن يرد الواو فيقال: وسيم، كما يقال وعيدة ووزينة ووصيلة في تصغير عدة وزنة وصلة. والأمر بخلافه وحكي عن ابن كيسان أنه قال: أنه لقب، فلذلك ابتدئ به، واتبع بالرحمن لأنه يختصه، ثم بالرحيم لأنه يشاركه فيه غيره. والصحيح أنه ليس بلقب، لأن اللقب إنما يجوز على من تجوز عليه الغيبة والحضور، وهما لا يجوزان عليه. ولأنه يمكن وصفه بصفة لا يشاركه فيها غيره. ولا معنى للقب لأنه عيب. والصحيح أنه اسم مقيد، لكنه لا يطلق إلا عليه تعالى. وقيل في معناها [ الله ] قولان:

أحدهما: أن أصله لاه كما قال الشاعر:

كحلقة من أبي رياح ++++++++ يسمعها لاهه الكبار  
فأدخل عليه الألف واللام.

والثاني: أن أصله إله فأدخلت عليه الألف واللام، ثم خُففت الهمزة وأدغمت إحدى اللامين في الأخرى فقليل: الله وإله معناه يحق العبادة. وإنما يحق له العبادة، لأنه قادر على خلق الأجسام وإحيائها، والإنعام عليها بما يستحق به العبادة. ولذلك يوصف فيما لم يزل بأنه إله. ولا يجوز أن يكون إلهاً للأعراض ولا للجواهر، لإستحالة أن ينعم عليها بما يستحق به العبادة، وهو إله الأجسام: حيوانها وجمادها، لأنه قادر على أن ينعم على كل جسم بما معه العبادة. وليس الإله من يستحق العبادة، لأنه لو كان كذلك لما وصف فيما لم يزل بأنه إله، لأنه لم يفعل الأنعام الذي يستحق به العبادة. ومن قال: أنه إله للجماد فقد أخطأ، لما قلناه من أنه عبارة عن يستحق العبادة، وهو أنه قادر على أصول النعم التي يستحق بها العبادة دون أن يكون عبارة عن يستحق العبادة. ولا يجوز أن يوصف بهذه الصفة غير الله.

وفى الناس من قال: أنه مشتق من الإله، لأن الخلق يألّهون اليه: أي يفزعون إليه في أمورهم. فقليل للمألوه: إله كما قيل للمؤتم: إمام.

وقال بعضهم أنه مشتق من الولهان وهذا غلط، لأن الولهان: الهيمان. وذلك لا يجوز في صفات الله تعالى. على أن التصريف بلزوم الهمزة يشهد بفساد هذا على ما قاله آخرون.

وقال قوم هو مشتق من الإلوهية التي هي العبادة. يقال:

فلان متأله، أي متعبد. قال رؤبة:

لله در الغانيات المده<sup>82</sup> لما رأين حليي + المموه سبجن واسترجعن من تألهي  
أي من تعبدي. قرأ ابن عباس (... وَيَذْرَكُ وَالْهَتَّكَ ...) <sup>83</sup> يعني  
عبادتك. ويقال: أله الله فلان ألهمه، كما يقال عبده عبادة. وقيل:  
أنه مشتق من الارتفاع، يقول العرب للشئ المرتفع: لاه. يقولون:  
طلعت لاهة أي الشمس وغربت أيضاً. وقيل: وصف به تعالى  
لأنه لا تدركه الأبصار، ومعنى لاه: أي احتجب عنا قال  
الشاعر:

لاه ربي عن الخلائق طرا + + خالق الخلق لا يرى ويرانا

وقيل سمي الله لأنه يؤله القلوب بحبه.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): اللغة: هما اسمان مشتقان من الرحمة، وهي  
النعمة التي يستحق بها العبادة. وهما موضوعان للمبالغة. وفي

---

<sup>82</sup> المده جمع ماده وهو المادح.

<sup>83</sup> سورة الاعراف: الآية 127.

رحمان خاصة، مبالغة يختص الله بها. وقيل أن تلك المزية من حيث فعل النعمة التي يستحق بها العبادة، لا يشاركه في هذا المعنى سواه. والأصل في باب: فَعَلَ يفعلُ وفعل يفعل أن يكون اسمُ الفاعل فاعلاً، فإن أرادوا المبالغة حملوا على فعلان وفعل، كما قالوا غضبَ فهو غضبان، وسكرَ فهو سكران إذا امتلأ غضباً وسكراً. وكذلك قالوا: رحمَ فهو رحمان، وخصوه به تعالى لما قلناه. وكذلك قالوا: علم فهو عليم، ورحم فهو رحيم. وعلى هذا الوجه لا يكونان للتكرار كقولهم ندمان ونديم بل التزايد فيه حاصل والاختصاص فيه بين. وقيل في معنى الرحيم: لا يكلف عباده جميع ما يطيقونه، فإن الملك لا يوصف بأنه رحيم إذا كلف عبده جميع ما يطيقونه، ذكره أبو الليث. وإنما قدّم الرحمن على الرحيم، لأن وصفه بالرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث لا يوصف به إلا الله تعالى. فصار بذلك كاسم العلم في أنه يجب تقديمه على صفته. وورد الأثر بذلك ، روى أبو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله) أن عيسى بن مريم قال: (الرحمن رحمن الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة).

وروي عن بعض التابعين أنه قال: الرحمن بجميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين خاصة. ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق هو

إنشأؤه إياهم، وجعلهم أحياء قادرين، وخلقه فيهم الشهوات، وتمكينهم من المشتريات، وتعريضهم بالتكليف لعظيم الثواب. ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين، مافعل الله تعالى بهم في الدنيا من اللطاف التي لم يفعلها بالكفار، وما يفعله بهم في الآخرة من عظيم الثواب. فهذا وجه الاختصاص. وحكي عن عطاء أنه قال: الرحمن كان يختص الله تعالى به فلما تسمى مسليمة بذلك صار: الرحمن الرحيم مختصين به تعالى ولا يجتمعان لأحد. وهذا الذي ذكره ليس بصحيح، لأن تسمية مسليمة بذلك لا يخرج الاسم من أن يكون مختصاً به تعالى. لان المراد بذلك استحقاق هذه الصفة، وذلك لا يثبت لأحد، كما أنهم سمو أصنامهم آلهة. ولم يخرج بذلك من أن يكون الإله صفة يختص بالوصف به. وقال بعضهم إن لفظة الرحمن ليست عربية، وإنما هي ببعض اللغات كقوله تعالى (قسطاس) فانها بالرومية واستدل على ذلك بقوله تعالى: (... قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا)<sup>84</sup> إنكاراً منهم لهذا الاسم، حكي ذلك عن تغلب. والصحيح أنه معروف واشتقاقه من الرحمة على ما بينا، قال الشنفرى:

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها + ألا ضرب الرحمن ربي يمينها

---

<sup>84</sup> سورة الفرقان: الآية 60.



وقال سلامة بن جندل الطهوري:

عجلتم عليه قد عجلنا عليكم + وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق  
وحكي عن أبي عبيدة أنه قال: (رحمن: ذو رحمة ورحيم،  
معناه أنه راحم، وكرر لضرب من التأكيد. كما قالوا ندمان  
ونديم). وإنما قدم اسم الله لأنه الاسم الذي يختص به من يحق له  
العبادة، وذكر بعده الصفة. ولأجل ذلك أعرب بإعرابه وبدأ  
بالرحمن لما بينا أن فيه المبالغة. وما روي عن ابن عباس من  
أنهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر. فالرحمن الرقيق،  
والرحيم العطاف على عباده بالرزق، محمول على أنه يعود عليهم  
بالفضل بعد الفضل، وبالنعمة بعد النعمة. لأنه تعالى لا يوصف  
برقة القلب.

ودلت هذه الآية على التوحيد لأن وصفه بالرحمن يقتضي  
مبالغة في الوصف بالرحمة، على وجه يعم جميع الخلق. وذلك لا  
يقدر عليها غير الله القادر لنفسه، وذلك لا يكون إلا واحداً ولأن  
وصفه بالآلهية يفيد أنه تحقق له العبادة، وذلك لا يكون إلا للقادر  
لنفس، وهي تدل على العدل لأن وصفه بالرحمة التي وسعت كل  
شئ، يعم كل محتاج إلى الرحمة من مؤمن وكافر وطفل وبالغ  
من كل حي. وذلك يبطل قول المجبرة الذين قالوا ليس لله على

الكافر نعمة، ولأنها صفة مدح تنافي وصفه بأنه يخلق الكفر في الكافر ثم يعذبه عليه لأن هذا صفة ذم<sup>85</sup>.

## (2) (بسم الله الرحمن الرحيم)

### للشيخ الطبرسي (ت 548 هـ)

سورة الفاتحة مكية سبع آيات بلا خلاف، إلا أن أهل مكة والكوفة عدوا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) آية من الفاتحة، وغيرهم عدوا (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية. وروي عن ابن عباس<sup>86</sup> أنه قال: "من ترك (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من

---

<sup>85</sup> التبيان للشيخ الطوسي ج 1 ص 24-30.

<sup>86</sup> هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف الهاشمي المكي، ابن عم النبي (صلى الله عليه وآله)، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وسمع النبي (صلى الله عليه وآله) وروى عن جماعة من الصحابة، روى عنه: سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وجماعة من التابعين، وروي أنه دعا له الرسول (صلى الله عليه وآله): (اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين). توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وقيل: تسع وستين. (طبقات المفسرين للداودي: ج 1 ص 232، وتاريخ بغداد: ج 1 ص 173، وطبقات القراء: ج 1 ص 426، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ج 1 ص 40، وتاريخ التراث العربي: مج 1 ج 1 ص 63).

كتاب الله تعالى " <sup>87</sup> . وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ... ) <sup>88</sup> ، فقال (عليه السلام): (هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم) <sup>89</sup> .

وعن أبي بن كعب <sup>90</sup> قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ( أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن، وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة) <sup>91</sup> . وعن جابر بن عبد الله <sup>92</sup> عنه (عليه

---

<sup>87</sup> رواه عنه الزمخشري في الكشاف: ج 1 ص 1.

<sup>88</sup> سورة الحجر: الآية 87.

<sup>89</sup> تفسير العياشي: ج 1 ص 19 ح 3، وعنه تفسير البرهان: ج 1 ص 42 ح 14.

<sup>90</sup> هو أبي بن كعب بن قيس، يكنى أبا الطفيل، وأبا المنذر، كتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، شهد العقبة الثانية، وبالغ النبي (صلى الله عليه وآله) فيها، وشهد بدرًا، وكان أحد فقهاء الصحابة، مات على أرجح الأقوال في خلافة عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة، وقيل: اثنتين وعشرين. (الاستيعاب: ج 1 ص 65) .

<sup>91</sup> أورده في مجمع البيان: ج 1 ص 17.

السلام) قال: (هي شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت)<sup>93</sup>.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)<sup>94</sup> أصل الاسم: سمو، لأن جمعه أسماء وتصغيره سمي. (الله) أصله: إله، فحذفت الهمزة و عوض عنها حرف التعريف، ولذلك قيل في النداء: (يا الله) بقطع الهمزة، كما يقال: (يا إله). ومعناه: أنه الذي يحق له

---

<sup>92</sup> هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السلمى، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، روى الكثير عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وروى عن أبي بكر وعمر ومعاذ وغيرهم. قال ابن سعد: شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم، وشهد الحديبية فهو من أهل بيعة الرضوان، توفي سنة ثمان وسبعين، وقيل: سبع وسبعين، وقيل: إنه عاش أربعاً وتسعين سنة. (تاريخ الاسلام: ج 5 ص 377، وطبقات ابن سعد: ج 3 ص 574، والثقات لابن حبان: ص 52، والمعارف لابن قتيبة: ص 162 و 307 و 557، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ج 1 ص 43).

<sup>93</sup> تفسير العياشي: ج 1 ص 20 ح 9، وعنه تفسير البرهان: ج 1 ص 42 ح 20، وتفسير الصافي: ج 1 ص 56.

<sup>94</sup> قال الشيخ الطوسي: عندنا آية من الحمد ومن كل سورة. التبيان: ج 1 ص 24.

العبادة، وإنما حقت له العبادة لقدرته على أصول النعم، فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره، وهو اسم غير صفة لأنك تصفه فتقول: (إله واحد) ولا تصف به، فلا تقول: شيء إله، و(الرحمن) فعلان من رحم كغضبان، و (الرحيم) فعيل منه كعليم، وفي (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم) ، ولذلك قيل: الرحمن بجميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين خاصة. ورووا عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (الرحمن اسم خاص بصفة عامة، والرحيم اسم عام بصفة خاصة). وتعلقت الباء في (بسم الله) بمحذوف تقديره: بسم الله أقرأ، ليختص اسم الله بالابتداء به، كما يقال للمعرس: (باليمن والبركة) بمعنى: أعرست، وإنما قدر المحذوف متأخرا لأنهم يبتدئون بالأهم عندهم، ويدل على ذلك قوله: (... بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ...) <sup>95</sup> <sup>96</sup> .

---

<sup>95</sup> سورة هود : الآية 41 .

<sup>96</sup> تفسير جامع الجوامع - الشيخ الطبرسي ج 1 ص 51 - 83.

### (3) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

#### السيد أبو القاسم الخوئي (ت 1413هـ)

**اللغة:** الاسم: في اللغة بمعنى العلامة، وهمزته همزة وصل، وليست من الحروف الأصلية، وفيه لغات كثيرة والمعروف منها أربع: اسم، سم وكلاهما بكسر الاول وضمه وهو مأخوذ من السمو (الارتفاع) باعتبار أن المعنى يرتفع به فيخرج من الخفاء إلى الظهور، فإن المعنى يحضر في ذهن السامع بمجرد سماع اللفظ بعد أن لم يكن فيه، أو باعتبار أن اللفظ يرتفع بالوضع فيخرج من الإهمال إلى الاستعمال، وقيل باشتقاقه من السمة (العلامة) وهو خطأ لأن جمع اسم أسماء، وتصغيره سمي، وعند النسبة إليه يقال: سموي واسمي وعند التعديّة يقال: سميت وأسميت. ولو كان مأخوذاً من السمة لقل في جمعه أوسام، وفي تصغيره وسيم، وفي النسبة إليه وسمي، وعند التعديّة وسمت وأوسمت.

**الله:** علم للذات المقدسة، وقد عرفها العرب به حتى في الجاهلية، قال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ++ وكل نعيم لا محالة زائل

وقال سبحانه: (وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيُقُولُنَّ  
اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>97</sup>. ومن توهم أنه اسم  
جنس فقد أخطأ، ودليلنا على ذلك أمور:

الأول: التبادر، فإن لفظ الجلالة ينصرف بلا قرينة إلى الذات  
المقدسة، ولا يشك في ذلك أحد، وبإصالة عدم النقل يثبت أنه  
كذلك في اللغة، وقد حققت حجبتها في علم الأصول.

الثاني: أن لفظ الجلالة - بما له من المعنى - لا يستعمل وصفاً،  
فلا يقال: العالم الله، الخالق الله، على أن يراد بذلك توصيف  
العالم والخالق بصفة هي كونه الله وهذه آية كون لفظ الجلالة  
جامداً، وإذا كان جامداً كان علماً لا محالة، فإن الذهاب إلى أنه  
اسم جنس فسره بالمعنى الإشتقاقي.

الثالث: أن لفظ الجلالة لو لم يكن علماً لما كانت كلمة (لا إله إلا  
الله) كلمة توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا  
يدل عليه قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق، أو غيرهما من  
الالفاظ التي تطلق على الله سبحانه، ولذلك لا يقبل إسلام من قال  
إحدى هذه الكلمات.

---

<sup>97</sup> سورة لقمان: الآية 25.

الرابع: أن حكمة الوضع تقتضي وضع لفظ للذات المقدسة، كما تقتضي الوضع بإزاء سائر المفاهيم، وليس في لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلالة، فيتعين أن يكون هو اللفظ الموضوع لها.

إن قلت: إن وضع لفظ لمعنى يتوقف على تصور كل منهما، وذات الله سبحانه يستحيل تصورهما، لاستحالة إحاطة الممكن بالواجب، فيمتنع وضع لفظ لها، ولو قلنا بأن الواضع هو الله - وأنه لا يستحيل عليه أن يضع إسمًا لذاته لأنه محيط بها- لما كانت لهذا الوضع فائدة لاستحالة أن يستعمله المخلوق في معناه فإن الاستعمال أيضا يتوقف على تصور المعنى كالوضع، على أن هذا القول باطل في نفسه. قلت: وضع اللفظ بإزاء المعنى يتوقف على تصويره في الجملة، ولو بالإشارة إليه، وهذا أمر ممكن في الواجب وغيره، والمستحيل هو تصور الواجب بكنهه وحقيقته، وهذا لا يعتبر في الوضع ولا في الاستعمال، ولو اعتبر ذلك لامتنع الوضع والاستعمال في الموجودات الممكنة التي لا تمكن الإحاطة بكنهها: كالروح والملك والجن، ومما لا يرتاب فيه أحد أنه يصح استعمال اسم الإشارة أو الضمير ويقصد به الذات المقدسة، فكذا يمكن قصدها من اللفظ الموضوع لها،



وبما أن الذات المقدسة مستجمعة لجميع صفات الكمال، ولم يلحظ فيها - في مرحلة الوضع- جهة من كمالاتها دون جهة صح أن يقال: لفظ الجلالة موضوع للذات المستجمعة لجميع صفات الكمال. إن قلت: إن كلمة (الله) لو كانت علماً شخصياً لم يستقم معنى قوله عز اسمه: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ...) <sup>98</sup>. وذلك لأنها لو كانت علماً لكانت الآية قد أثبتت له المكان وهو محال، فلا مناص من أن يكون معناه المعبود، فيكون معنى الآية: وهو المعبود في السماوات والارضين.

قلت: المراد بالآية المباركة أنه تعالى لا يخلو منه مكان، وأنه محيط بما في السماوات وما في الارض، ولا تخفى عليه منها خافية، ويشهد لهذا قوله تعالى في آخر الآية الكريمة: (... يَعْلمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) <sup>99</sup>. وقد روى أبو جعفر وهو محمد بن نعمان في ظن الصدوق قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ...) <sup>100</sup>. قال (عليه السلام): (كذلك هو في كل مكان)،

---

<sup>98</sup> سورة الأنعام: الآية 3.

<sup>99</sup> سورة الأنعام: الآية 3.

<sup>100</sup> سورة الأنعام: الآية 3.

قلت: بذاته ؟ قال (ع): (ويحك إن الأماكن أقدار، فإذا قلت في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق: علماً وقدرةً وإحاطةً وسلطاناً...) <sup>101</sup>.

والألف واللام: من كلمة الجلالة وإن كانت جزء منها على العلمية، إلا أن الهمزة فيها همزة وصل تسقط في الدرج، إلا إذا وقعت بعد حرف النداء، فتقول يا الله بإثبات الهمزة وهذا مما اختص به لفظ الجلالة، ولم يوجد نظيره في كلام العرب قط، ولا مضايقة في كون كلمة الجلالة من المنقول، وعليه فالأظهر أنه مأخوذ من كلمة (لاه) بمعنى الاحتجاب والارتفاع، فهو مصدر مبني للفاعل، لأنه سبحانه هو المرتفع حقيقة الارتفاع التي لا يشوبها انخفاض، وهو - في غاية ظهوره بآثاره وآياته - محتجب عن خلقه بذاته، فلا تدركه الأبصار ولا تصل إلى كنهه الأفكار:

فبك يا أعجوبة الكو	+++	ن غدا الفكر كليلا
أنت حيرت ذوي اللب	++++	وبلبلت العقولا
كلما أقدم فكري	++++	فبك شبراً فرّ ميلا
ناكصاً يخبط في عشواء	+++	لا يهدي السبيلا

---

<sup>101</sup> تفسير البرهان ج 1 ص 315.

ولا موجب للقول بأشتقاقه من (أله) بمعنى عبد، أو (أله) بمعنى تحير ليكون الإله مصدراً بمعنى المفعول - ككتاب - فإنه إلزام بما لا يلزم. الرحمن: مأخوذ من الرحمة، ومعناها معروف، وهي ضد القسوة والشدة. قال الله تعالى: (... أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...) <sup>102</sup>. (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) <sup>103</sup>. وهي من الصفات الفعلية، وليست رقة القلب مأخوذة في مفهومها، بل هي من لوازمها في البشر. فالرحمة - دون تجرد عن معناها الحقيقي - من صفات الله الفعلية كالخلق والرزق، يوجدتها حيث يشاء. قال عز وجل: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُم أَوْ إِنْ يَشَأُ يُعَذِّبُكُمْ ...) <sup>104</sup>. (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) <sup>105</sup>. حسب ما تقتضيه حكمته البالغة. وقد ورد في الآيات طلب الرحمة من الله سبحانه: (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) <sup>106</sup>.

<sup>102</sup> سورة الفتح: الآية 29.

<sup>103</sup> سورة المائدة: الآية 98.

<sup>104</sup> سورة الإسراء: الآية 54.

<sup>105</sup> سورة العنكبوت: الآية 21.

<sup>106</sup> سورة المؤمنون: الآية 118.

وقال غير واحد من المفسرين وبعض اللغويين: إن صيغة الرحمن مبالغة في الرحمة، وهو كذلك في خصوص هذه الكلمة، سواء أكانت هيئة فعلاَن مستعملة في المبالغة أم لم تكن، فإن كلمة (الرحمن) في جميع موارد استعمالها محذوفة المتعلق، فيستفاد منها العموم وإن رحمته وسعت كل شيء. ومما يدلنا على ذلك أنه لا يقال: إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحمن، كما يقال: إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحيم. وكلمة (الرحمن) بمنزلة اللقب من الله سبحانه، فلا تطلق على غيره تعالى، ومن أجل ذلك استعملت في كثير من الآيات الكريمة من دون لحاظ مادتها قال سبحانه: (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)<sup>107</sup>. (... إِنَّ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ)<sup>108</sup>. (... هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)<sup>109</sup>. (... مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ...)<sup>110</sup>. ومما يقرب اختصاص هذا اللفظ به قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَوَاتِ

<sup>107</sup> سورة يس: الآية 15.

<sup>108</sup> سورة يس: الآية 23.

<sup>109</sup> سورة يس: الآية 52.

<sup>110</sup> سورة الملك: الآية 3.

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ  
 سَمِيًّا<sup>111</sup>. فإن الملحوظ أن الله تعالى قد اعتنى بكلمة (الرحمن)  
 في هذه السورة (مريم) حتى كررها فيها ست عشرة مرة. وهذا  
 يقرب أن المراد بالآية الكريمة أنه ليس لله سمي بتلك الكلمة.  
 الرحيم: صفة مشبهة، أو صيغة مبالغة. ومن خصائص هذه  
 الصيغة أنها تستعمل غالباً في الغرائز واللوازم غير المنفكة عن  
 الذات: كالعليم، والقدير، والشريف، والوضيع، والسخي، والبخيل،  
 والعلي، والدني. فالفارق بين الصفتين: أن الرحيم يدل على لزوم  
 الرحمة للذات وعدم انفكاكها عنها، والرحمن يدل على ثبوت  
 الرحمة فقط. ومما يدل على أن الرحمة في كلمة (رحيم) غريزة  
 وسجية: أن هذه الكلمة لم ترد في القرآن عند ذكر متعلقها إلا  
 متعدية بالباء، فقد قال تعالى: (... إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ  
 رَحِيمٌ)<sup>112</sup>. (... وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)<sup>113</sup>. فكانها عند ذكر  
 متعلقها انسلخت عن التعدية إلى اللزوم. وذهب الآلوسي إلى أن  
 الكلمتين ليستا من الصفات المشبهة، بقرينة إضافتهما إلى

<sup>111</sup> سورة مريم: الآية 65.

<sup>112</sup> سورة الحج: الآية 65.

<sup>113</sup> سورة الأحزاب: الآية 43.

المفعول في جملة: رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما. والصفة المشبهة لا بد من أن تؤخذ من اللازم<sup>114</sup>.

وهذا الاستدلال غريب، لأن الإضافة في الجملة المذكورة ليست من الإضافة إلى المفعول بل هي من الإضافة إلى المكان أو الزمان. ولا يفرق فيها بين اللازم والمتعدي. ثم إنه قد ورد في بعض الروايات: أن (الرحمن) اسم خاص ومعناه عام وأما لفظ (الرحيم) فهو اسم عام، ومعناه خاص ومختص بالآخرة أو بالمؤمنين<sup>115</sup>، إلا أنه لا مناص من تأويل هذه الروايات أو طرحها، لمخالفتها الكتاب العزيز، فإنه قد استعمل فيه لفظ (الرحيم) من غير اختصاص بالمؤمنين أو بالآخرة ففي الكتاب العزيز: (... فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>116</sup>. (نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>117</sup>. (... إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)<sup>118</sup>. (رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ

---

<sup>114</sup> تفسير الألوسي ج 1 ص 59

<sup>115</sup> تفسير الطبري ج 1 ص 43، وتفسير البرهان ج 1 ص 28.

<sup>116</sup> سورة إبراهيم: الآية 36.

<sup>117</sup> سورة الحجر: الآية 49.

<sup>118</sup> سورة الحج: الآية 65.

لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)<sup>119</sup>. (... وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ  
إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)<sup>120</sup>. إلى غير  
ذلك من الآيات الكريمة، وفي بعض الادعية والروايات: رحمن  
الدنيا الآخرة ورحيمهما<sup>121</sup>.

ويمكن أن يوجه هذا الاختصاص بأن الرحمة الالهية إذا  
لم تنته إلى الرحمة في الآخرة، فكأنها لم تكن رحمة<sup>122</sup>. وما  
جدوى رحمة تكون عاقبتها العذاب والخسران؟ فإن الرحمة الزائلة  
تتدك أمام العذاب الدائم لا محالة، وبلحاظ ذلك صح أن يقال:  
الرحمة مختصة بالمؤمنين أو بالآخرة.

الإعراب: ذهب بعضهم إلى أن متعلق الجار والمجرور هو أقرأ،  
أو إقرأ، أو أقول، أو قل، وقال بعض: متعلقه أستعين، أو استعن،  
وذهب آخرون إلى تعلقه بأبتدى، والوجهان الأولان باطلان:

---

<sup>119</sup> سورة الإسراء: الآية 66.

<sup>120</sup> الأحزاب: الآية 24.

<sup>121</sup> الصحيفة السجادية في دعائه (عليه السلام) في استكشاف الهموم،

ومستدرك الحاكم ج 1 ص 155.

<sup>122</sup> أشير إلى ذلك في بعض الأدعية المأثورة.

أما الوجه الأول: فلأن مفعول القراءة أو القول - هنا - يجب أن يكون هي الجملة بما لها من المعنى، فلا مناص من تقدير كلمة أخرى، لتكون الجملة بما لها من المتعلق مقولاً للقول. وأما الوجه الثاني: فلأن الاستعانة تستحيل أن تكون من الله تعالى، لغناه عن الاستعانة حتى بأسمائه الكريمة، والاستعانة من الخلق إنما تكون بالله لا بأسمائه وقد نص تعالى على ذلك بقوله: (... وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فتعين أن يكون متعلق الجار والمجرور هو أبتدئ، وإضافة الاسم إلى الله ليست بيانية، ليكون المراد من قوله: (الله الرحمن الرحيم) ألفاظها فإنه بعيد جداً، ويضاف إلى ذلك: أنه لو كان المراد نفس هذه الالفاظ فإن أريد مجموعها، فهو ليس من الأسماء الألّهية، وإن أريد كل على انفراده، احتيج إلى العاطف، فتكون الجملة هكذا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إذا فالإضافة معنوية لا محالة، وكلمة (الله) مستعملة في معناها.

**التفسير:** لما كانت سور القرآن قد أنزلت لسوق البشر إلى كماله الممكن، وإخراجه من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور المعرفة والتوحيد، ناسب أن يبدأ في كل سورة باسمه الكريم، فإنه الكاشف عن ذاته المقدسة، والقرآن إنما أنزل ليعرف به الله سبحانه، واستتيت من ذلك سورة براءة، فإنها بدأت بالبراءة من المشركين



ولهذا الغرض أنزلت، فلا يناسبها ذكر اسم الله ولا سيما مع توصيفه بالرحمن الرحيم<sup>123</sup> .

وعلى الجملة: ابتدأ الله كتابه التدويني بذكر اسمه، كما ابتدأ في كتابه التكويني باسمه الأتم، فخلق الحقيقة المحمدية ونور النبي الأكرم قبل سائر المخلوقين، وإيضاح هذا المعنى: أن الاسم هو ما دلّ على الذات، وبهذا الاعتبار تنقسم الأسماء الإلهية إلى قسمين: تكوينية، وجعلية. فالأسماء الجعلية هي الألفاظ التي وضعت للدلالة على الذات المقدسة، أو على صفة من صفاتها الجمالية والجلالية، والأسماء التكوينية هي الممكنات الدالة بوجودها على وجود خالقها وعلى توحيده: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ)<sup>124</sup>. (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ...)<sup>125</sup>. ففي كل شيء دلالة على وجود خالقه وتوحيده، وكما

---

<sup>123</sup> روى ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال (ع) : لأنها [ أي يسم الله الرحمن الرحيم ] أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان ( المستدرك ج 2 ص 33 ) .

<sup>124</sup> سورة الطور: الآية 35.

<sup>125</sup> سورة الأنبياء: الآية 22.

تختلف الأسماء الإلهية اللفظية من حيث دلالتها، فيدل بعضها على نفس الذات بما لها من صفات الكمال، ويدل بعضها على جهة خاصة من كمالاتها على اختلاف في العظمة والرفعة فكذلك تختلف الأسماء التكوينية من هذه الجهة، وإن اشترك جميعها في الكشف عن الوجود والتوحيد، وعن العلم والقدرة وعن سائر الصفات الكمالية. ومنشأ اختلافها: أن الموجود إذا كان أتم كانت دلالاته أقوى، ومن هنا صح إطلاق الأسماء الحسنى على الأئمة الهداة، كما في بعض الروايات<sup>126</sup>. فالواجب جل وعلا قد ابتداءً في أكمل كتاب من كتبه التدوينية بأشرف الألفاظ وأقربها إلى اسمه الأعظم من ناظر العين إلى بياضها<sup>127</sup> كما بدأ في كتابه

---

<sup>126</sup> الكافي باب النوادر من أبواب التوحيد ص 70، والوافي ج 1 ص 109، وتفسير البرهان ج 1 ص 377.

<sup>127</sup> الوافي باب قراءة البسملة والجهر بها ج 5 ص 99، والتهديب ج 1 ص 218 باب كيفية الصلاة وصفتها. ورواه عثمان عن النبي (صلى الله عليه وآله) باختلاف يسير في ألفاظه (المستدرك للحاكم ج 1 ص 552، وكنز العمال ج 2 ص 190). انظر التعليقة رقم (12) من كتاب البيان لمعرفة أهمية البسملة. في قسم التعليقات.

التكويني باسمه الأعظم في عالم الوجود العيني<sup>128</sup> ، وفي ذلك تعليم البشر بأن يبتدئوا في أقوالهم وأفعالهم باسمه تعالى. روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (كل كلام أو أمر ذي بال لم يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتى، أو قاطع أقطع)<sup>129</sup>، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله عز وجل: (كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتى)<sup>130</sup>. انتهى<sup>131</sup>.

#### (4) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1402 هـ)

بيان:

قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): الناس ربما يعملون عملاً أو يبتدئون في عمل، ويقرنونه باسم عزيز من أعزتهم أو

---

<sup>128</sup> انظر التعليقة رقم (12) من كتاب البيان لمعرفة كتابه التكويني بماذا بدأه به . في قسم التعليقات.

<sup>129</sup> مسند أحمد ج 2 ص 359.

<sup>130</sup> البحار ج 16 باب 58 الإفتتاح بالتسمية، وج 19 ص 60.

<sup>131</sup> البيان للسيد الخوئي ص 424 - 434.

كبير من كبرائهم، ليكون عملهم ذاك مباركاً بذلك متشرفاً، أو ليكون ذكرى يذكرهم به، و مثل ذلك موجود أيضاً في باب التسمية فربما يسمون المولود الجديد من الإنسان، أو شيئاً مما صنعه أو عملوه كدار بنوها أو مؤسسة أسسوها باسم من يحبونه أو يعظمونه، ليبقى الاسم ببقاء المسمى الجديد، و يبقى المسمى الأول نوع بقاء بقاء الاسم كمن يسمي ولده باسم والده ليحيي بذلك ذكره فلا يزول ولا ينسى.

وقد جرى كلامه تعالى هذا المجرى، فابتدأ الكلام باسمه عز اسمه ليكون ما يتضمنه من المعنى معلماً باسمه مرتبطاً به، وليكون أدباً يؤدب به العباد في الأعمال والأفعال والأقوال، فابتدءوا باسمه ويعملوا به، فيكون ما يعملونه معلماً باسمه منعوتاً بنعته تعالى مقصوداً لأجله سبحانه فلا يكون العمل هالكاً باطلاً مبتزاً، لأنه باسم الله الذي لا سبيل للهلاك والبطلان إليه.

و ذلك أن الله سبحانه يبين في مواضع من كلامه: أن ما ليس لوجهه الكريم هالك باطل، وأنه: سيقدم إلى كل عمل عملوه مما ليس لوجهه الكريم، فيجعله هباءً منثوراً، ويحبط ما صنعوا ويبطل ما كانوا يعملون، وأنه لا بقاء لشيء إلا وجهه

الكريم فما عمل لوجهه الكريم وصنع باسمه هو الذي يبقى ولا يفنى، وكل أمر من الأمور إنما نصيبه من البقاء بقدر ما لله فيه نصيب، وهذا هو الذي يفيد ما رواه الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر) الحديث.

والأبتر هو المنقطع الآخر، فالأنسب أن متعلق البناء في البسمة أبتدىء بالمعنى الذي ذكرناه فقد ابتدأ بها الكلام بما أنه فعل من الأفعال، فلا محالة له وحدة، ووحدة الكلام بوحدة مدلوله ومعناه، فلا محالة له معنى ذا وحدة وهو المعنى المقصود إفهامه من إلقاء الكلام، والغرض المحصل منه.

وقد ذكر الله سبحانه الغرض المحصل من كلامه الذي هو جملة القرآن إذ قال تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)<sup>132</sup> إلى غير ذلك من الآيات التي أفاد فيها: أن الغاية من كتابه وكلامه هداية العباد، فالهداية جملة هي المبتدئة باسم الله الرحمن الرحيم، فهو الله الذي إليه مرجع العباد، وهو الرحمن يبين لعباده سبيل رحمته العامة للمؤمن والكافر، مما فيه خيرهم في وجودهم وحياتهم، وهو الرحيم

---

<sup>132</sup> سورة المائدة: الآية 15 - 16.

يبين لهم سبيل رحمته الخاصة بالمؤمنين وهو سعادة آخرتهم  
ولقاء ربهم وقد قال تعالى: (...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ  
فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ...) <sup>133</sup>.

فهذا بالنسبة إلى جملة القرآن.

ثم إنه سبحانه كرر ذكر السورة في كلامه كثيراً كقوله تعالى: (أَمْ  
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) <sup>134</sup>.

و قوله: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ  
وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) <sup>135</sup>.

و قوله تعالى: (وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةً...) <sup>136</sup>.

و قوله: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ) <sup>137</sup>.

---

<sup>133</sup> سورة الأعراف: الآية 156.

<sup>134</sup> سورة يونس: الآية 38.

<sup>135</sup> سورة هود: الآية 13.

<sup>136</sup> سورة التوبة: الآية 86.

<sup>137</sup> سورة النور: الآية 1.

فبان لنا من ذلك: أن لكل طائفة من هذه الطوائف من كلامه التي فصلها قطعاً قطعاً، وسمي كل قطعة سورة نوعاً من وحدة التأليف والتمام، لا يوجد بين أبعاض من سورة ولا بين سورة وسورة، ومن هنا نعلم: أن الأغراض والمقاصد المحصلة من السور مختلفة، وأن كل واحدة منها مسوقة لبيان معنى خاص ولغرض محصل لا تتم السورة إلا بتمامه، وعلى هذا فالبسمة في مبتدأ كل سورة راجعة إلى الغرض الخاص من تلك السورة.

فالبسمة في سورة الحمد راجعة إلى غرض السورة والمعنى المحصل منه، والغرض الذي يدل عليه سرد الكلام في هذه السورة هو حمد الله بإظهار العبودية له سبحانه بالإفصاح عن العبادة والاستعانة وسؤال الهداية، فهو كلام يتكلم به الله سبحانه نيابة عن العبد، ليكون متأدباً في مقام إظهار العبودية بما أدبه الله به.

وإظهار العبودية من العبد هو العمل الذي يتلبس به العبد، والأمر ذو البال الذي يقدم عليه، فالابتداء باسم الله سبحانه الرحمن الرحيم راجع إليه، فالمعنى باسمك أظهر لك العبودية. فمتعلق الباء في بسمة الحمد الابتداء ويراد به تتميم الإخلاص في مقام العبودية بالتخاطب.

وربما يقال إنه الاستعانة ولا بأس به ولكن الابتداء أنسب  
لاشتمال السورة على الاستعانة صريحاً في قوله تعالى: (وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ).

وأما الاسم، فهو اللفظ الدال على المسمى مشتق من  
السمة بمعنى العلامة، أو من السمو بمعنى الرفعة. وكيفما كان  
فالذي يعرفه منه اللغة والعرف هو اللفظ الدال ويستلزم ذلك أن  
يكون غير المسمى. وأما الإسم بمعنى الذات، مأخوذاً بوصف من  
أوصافه، فهو من الأعيان لا من الألفاظ. وهو مسمى الاسم  
بالمعنى الأول كما أن لفظ العالم من أسماء الله تعالى اسم يدل  
على مسماه، وهو الذات مأخوذة بوصف العلم، وهو بعينه اسم  
بالنسبة إلى الذات الذي لا خبر عنه إلا بوصف من أوصافه  
ونعت من نعوته. والسبب في ذلك أنهم وجدوا لفظ الاسم موضوعاً  
للدال على المسمى من الألفاظ، ثم وجدوا أن الأوصاف المأخوذة  
على وجه تحكي عن الذات وتدل عليه حال اللفظ المسمى  
بالاسم، في أنها تدل على ذوات خارجية. فسموا هذه الأوصاف  
الدالة على الذوات أيضاً أسماء، فأنتج ذلك أن الاسم كما يكون  
أمراً لفظياً كذلك يكون أمراً عينياً. ثم وجدوا أن الدال على الذات  
القريب منه هو الاسم بالمعنى الثاني المأخوذ بالتحليل، وأن الاسم



بالمعنى الأول إنما يدل على الذات بواسطته، ولذلك سموا الذي بالمعنى الثاني اسماً، والذي بالمعنى الأول اسم الاسم هذا. ولكن هذا كله أمر أدى إليه التحليل النظري ولا ينبغي أن يحمل على اللغة، فالاسم بحسب اللغة ما ذكرناه.

وقد شاع النزاع بين المتكلمين في الصدر الأول من الإسلام في أن الاسم عين المسمى أو غيره وطالت المشاجرات فيه، ولكن هذا النوع من المسائل قد أتضحت اليوم اتضاحاً يبلغ حد الضرورة ولا يجوز الاشتغال بها بذكر ما قيل وما يقال فيها والعناية بإبطال ما هو الباطل وإحقاق ما هو الحق فيها، فالصفح عن ذلك أولى.

وأما لفظ الجلالة، فالله أصله الإله، حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وإله من أله الرجل يأله بمعنى عبد، أو من أله الرجل أو وله الرجل أي تحير، فهو فعال بكسر الفاء بمعنى المفعول ككتاب بمعنى المكتوب سمي إلهاً لأنه معبود أو لأنه مما تحيرت في ذاته العقول، والظاهر أنه علم بالغبية، وقد كان مستعملاً دائراً على الألسن قبل نزول القرآن يعرفه العرب [ زمن الجاهلية ] كما يشعر به قوله تعالى: (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى

يُؤْفَكُونَ<sup>138</sup>، وقوله تعالى: (... فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ...) <sup>139</sup>.

ومما يدل على كونه علماً أنه يوصف بجميع الأسماء الحسنى وسائر أفعاله المأخوذة من تلك الأسماء من غير عكس، فيقال: الله الرحمن الرحيم ويقال: رحم الله وعلم الله، ورزق الله، ولا يقع لفظ الجلالة صفة لشيء منها ولا يؤخذ منه ما يوصف به شيء منها.

ولما كان وجوده سبحانه، وهو إله كل شيء يهدي إلى اتصافه بجميع الصفات الكمالية كانت الجميع مدلولاً عليها به بالالتزام، وصح ما قيل إن لفظ الجلالة اسم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال وإلا فهو علم بالغلبة لم تعمل فيه عناية غير ما يدل عليه مادة أله.

وأما الوصفان: الرحمن الرحيم، فهما من الرحمة، وهي وصف انفعالي وتأثر خاص يلم بالقلب عند مشاهدة من يفقد أو يحتاج إلى ما يتم به أمره فيبعث الإنسان إلى تتميم نقصه ورفع

---

<sup>138</sup> سورة الزخرف: الآية 87.

<sup>139</sup> سورة الأنعام: الآية 136.

حاجته، إلا أن هذا المعنى يرجع بحسب التحليل إلى الإعطاء والإفاضة لرفع الحاجة وبهذا المعنى يتصف سبحانه بالرحمة. والرحمن، فعلان صيغة مبالغة تدل على الكثرة، والرحيم فعيل صفة مشبهة تدل على الثبات والبقاء ولذلك ناسب الرحمن أن يدل على الرحمة الكثيرة المفاضة على المؤمن والكافر وهو الرحمة العامة، وعلى هذا المعنى يستعمل كثيراً في القرآن، قال تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)<sup>140</sup>. وقال: (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا...)<sup>141</sup>.

إلى غير ذلك، ولذلك أيضاً ناسب الرحيم أن يدل على النعمة الدائمة والرحمة الثابتة الباقية التي تفاض على المؤمن كما قال تعالى: (...وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)<sup>142</sup>. وقال تعالى: (... ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)<sup>143</sup>.

---

<sup>140</sup> سورة طه: الآية 5.

<sup>141</sup> سورة مريم: الآية 75.

<sup>142</sup> سورة الأحزاب: الآية 43.

<sup>143</sup> سورة التوبة: الآية 117.

إلى غير ذلك، ولذلك قيل: إن الرحمن عام للمؤمن  
والكافر، والرحيم خاص بالمؤمن<sup>144</sup>.

---

<sup>144</sup> الميزان في تفسير القرآن - السيد الطباطبائي ج 1 ص 7.

## مصادر البحث

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - التبيان الجامع لعلوم القرآن. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي المعروف بالشيخ الطوسي (ت 460 هـ). النجف الأشرف: مطبعة النعمان، 1376 هـ.
- 3 - تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي المعروف بالشيخ الطوسي (ت 460 هـ). طهران: دار الكتب الإسلامية.
- 4 - عيون أخبار الرضا (ع). أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ). بيروت: الأعلمي، 1404 هـ.
- 5 - جامع الأخبار. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـ). بيروت: الأعلمي.
- 6 - الكافي في الفروع والأصول. أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت 329 هـ). طهران: دار الكتب الإسلامية.
- 7 - تفسير العياشي. محمد بن مسعود التميمي الكوفي السمرقندي (ت 320 هـ). طهران: المكتبة العلمية.

- 8 - تفسير القمي. أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (القرن الرابع الهجري). الطبعة الأولى المحققة بيروت 1411هـ.
- 9 - تاريخ بغداد. أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463 هـ). بيروت: دار الكتب العلمية.
- 10 - البيان في تفسير القرآن. السيد أبو القاسم الخوئي (ت 1413 هـ). بيروت: دار الزهراء.
- 11 - المستند في شرح العروة الوثقى. تقريرات السيد الخوئي (ت 1413 هـ). الشيخ مرتضى البروجردي. الطبعة الثالثة. قم 1421 هـ.
- 12 - المواهب السنية في شرح منظومة السيد بحر العلوم المسماة بالدرة النجفية. السيد محمود الطباطبائي. طبعة ايران.
- 13 - إملاء ما منّ به الرحمن. عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616 هـ). بيروت: دار الكتب العلمية، 1399 هـ.
- 14 - المسائل الطرابلسيات. السيد المرتضى علم الهدى (ت 436 هـ).
- 15 - أجوبة مسائل جار الله. السيد عبد الحسين شرف الدين (ت 1377 هـ). النجف الأشرف: مطبعة النعمان.

- 16 - الوافي. محمد محسن الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ).  
إيران طبعة حجرية 1324 هـ.
- 17 - شرح أصول الكافي. الملا محمد صالح المازندراني (ت  
1086 هـ). طهران: المكتبة الاسلامية.
- 18 - الحقائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة. المحقق يوسف  
البحراني. طبعة النجف.
- 19 - الخصال. أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت  
381 هـ). تحقيق علي أكبر غفاري. قم: مؤسسة النشر الاسلامي  
، 1416 هـ.
- 20 - المهذب في الفقه. القاضي عبد العزيز بن البراج  
الطرابلسي (ت 481 هـ). قم: جماعة المدرسين، 1406 هـ.
- 21 - العروة الوثقى. السيد محمد كاظم اليزدي (ت 1337 هـ).  
قم: مدينة العلم، 1414 هـ.
- 22 - جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام. الشيخ محمد حسن  
النجفي (ت 1266 هـ). طهران: الكتب الاسلامية.
- 23 - الميزان في تفسير القرآن. السيد محمد حسين الطباطبائي (ت  
1402 هـ). بيروت: الأعلمي، 1973 م.

24 - تفسير جوامع الجامع. أبو علي الفضل بن الحسن  
الطبرسي (ت 548 هـ). بيروت: دار الأضواء، 1405 هـ.



## الفهرست

3	.....	مقدمة
5	.....	النعته المنقطع في البسمله
6	.....	أولاً: الدليل الأصولي
10	.....	ثانياً: الدليل القرآني
13	.....	ثالثاً: الدليل الروائي
25	.....	سيرة المتشرعة
30	.....	رابعاً: الدليل النحوي
32	.....	الأقوال في النعت المنقطع
43	.....	خامساً: الدليل التاريخي
45	.....	تاريخ القراءات وموقف الفقهاء منها
52	.....	خلاصة البحث
54	.....	ملاحق البحث
55	.....	1 - الشيخ الطوسي
66	.....	2 - الشيخ الطبرسي

70	.....	3 - السيد الخوئي
83	.....	4 - السيد الطباطبائي
93	.....	المصادر
97	.....	الفهرست